
أنصار السنة
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
السنة الثانية - العدد ١٣ - ذو القعدة ١٤٢٦هـ
فضيحة الجادرية
الأبعاد والتداعيات
لك أيها المجاهد
أهداف الجهاد وغاياته

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

أنصار السنة

مجلة إسلامية دورية

يصدرها القسم الإعلامي لجيش أنصار السنة

في هذا العدد :

مفهوم النصر في الكتاب والسنة ص ٥

أهداف الجهاد وغاياته ص ١٠

من تاريخ المتواطئين مع القوات الصليبية (رضوان حاكم حلب) ص ١٣

من معين الحكمة ص ١٧

نصر من الله (شعر) ص ١٨

لك أيها المجاهد ص ١٩

إكذوبة هولوكوست اليهودية ص ٢١

فضيحة الجادرية .. الأبعاد والتداعيات ص ٢٥

هنيئاً لك ما نلته ص ٢٨

يمكنكم التواصل معنا ومراسلتنا على البريد الالكتروني التالي :

ansar_alsunnah_army@yahoo.com

بيان صادر عن امير جيش انصار السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الانبياء و المرسلين؛ المبعوث بالسيف بين يدي الساعة رحمة للعلمين .. و بعد:

قال تعالى: (لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) آل عمران: ١٩٦-١٩٧

الى المؤمنين بربهم حقاً والمتوكلين عليه سبحانه..

الى المجاهدين المتّبعين لكتاب الله العزيز و سنة رسوله الامين (صلى الله عليه وسلم)..

ان الله قد من عليكم واخوانكم بنعمةٍ طالما اشتاق اليها كثير من المسلمين المجاهدين الا وهي نعمة الجهاد في سبيل الله .. كما انعم الله عليكم من قبل بعقيدة التوحيد ونفي الشرك والبراءة من عقائد العلمانيين والمنحرفين .. فهي نعمة بعد نعمة تستوجب منكم وإخوانكم الكرام دوام الشكر واستمرار الحمد لله سبحانه و تعالى.. قال تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) ابراهيم: من الآية٧

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن كان كثير الذنوب فاعظم دوائه الجهاد فإن الله عز و جل يغفر ذنوبه كما اخبر في كتابه بقوله سبحانه وتعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)) مجموع الفتاوى ٢٨/٤٢١ ..

الى اهل الاسلام في العراق..

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً) النساء:٧١

ان الاحداث التي تمر بها الساحة في تطور مستمر بأسرع مما كان يتصوره البعض؛ لذا يتطلب الامر أن نكون مستعدين لها قبل ان تداهمنا مؤامرات عباد الصليب الامريكان و الامم المتحدة والاحزاب العلمانية والمنحرفين وخططهم من خلفهم..

واعتمدوا اسلوباً جديدا لتشويش وارباك المسلمين وعزلهم عن المجاهدين بالتأفيك على الجهاد وأهله.

وعلى صعيد اخر يتبعون سياسة تقزيم الاهداف؛ فبدلا من ان يكون المسلمون منصبون على السعي للتمكين لهذا الدين والفوز بالآخرة؛ نرى منتهى غاياتهم الامن والسلامة في الدنيا والجري وراء السلطة بحجة دفع الضرر الكبير عن اهل السنة للاحتماء بالمحتل عساه يدفع بطش الروافض الحاقدين!! ومن ثم تتحقق غاية العدو في دفع المسلمين الى دوامة المساومات والابتزاز وأن يقتنعوا بعد سقوطهم في الفخ ان لا جدوى من القتال.. وان الاوان قد آن لـ(استراحة المقاتل) بل لينقلب نفر عظيم لمحاربة المجاهدين انفسهم .. وهذا ما جرى في فلسطين وفي بقاع اخرى.. ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم.

ويتبع المحتل كعادته وسائل الخداع والتضليل والتلاعب بالالفاظ عبر وسائل الاعلام وعلى ألسن الجواسيس والعملاء من اجل (خلط الاوراق) في مقامراته على الساحة العراقية..

وقد وقع البعض تحت تاثير هذه الحملة الشرسة والكاذبة المضللة من الإعلام المفتري المخادع.. وهي الخطوة الاولى التي تحققت لخطة العدو لتفريق الصفوف وزعزعة الثقة.

فكانت النتيجة فارق كبير في توازن المواقف فحائرون في الصفوف يبحثون عن غطاء يواري جبنهم فلم يجدوا أفضل من الاختباء وراء لافتات (الجهاد السياسي)

والمؤمنون... استوعبوا المؤامرة الدنيئة منذ اطلاقها فسلكوا الطريق الذي يرضي الله ورسوله (عليه الصلاة والسلام) وانبروا لقتال العدو والاستمرار في الصراع.

الى الذين ضعفوا وخذلوا و تخلفوا عن المجاهدين..

آزروا إخوانكم المجاهدين ولو بكلمة طيبة وانصروهم في محنتهم في وقت تكالبت عليهم قوى الشر كلها، بل ليتكم إن لم تنصروهم بشيء؛ سكتم وعصمتم السنتكم عن النيل والسخرية منهم ولمزهم بأنهم (متهورون) أو (تكفيريون) أو غير ذلك. أما تخشون أن تكونوا ممن قال الله تعالى فيهم: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) التوبة:٧٩

وللمجاهدين في بشارة الرسول (صلى الله عليه و سلم) ثبات : (لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم)

فإن هؤلاء الكفار يقاتلون الناس حتى يدخلونهم في طاعتهم فمن دخل في طاعتهم كفوا عنه وإن كان

مشركا أو نصرانيا أو يهوديا ومن لم يدخل كان عدوا لهم وإن كان من الانبياء والصالحين، (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) البقرة : ١٢٠

وقد أمر الله عز و جل المسلمين أن يقاتلوا أعداءه الكفار ويوالوا عباده المؤمنين: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة : ٣٦

فيجب على المسلمين جميعهم ان يكونوا صفا متعاونين على قتال الكفار: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الانفال : ٤٦

وليس لبعضهم أن يقاتل بعضا لمجرد الرياسة والاهواء: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) الروم : ٣١-٣٢

الى الاخوة المجاهدين في سبيل الله..

فلنكن حذرين ومتيقظين في أمورنا حتى لا تسرق ثمرة الجهاد ويموت اخواننا ليجنيها بعد ذلك قوم آخرون..

واعلموا أن المطلب الشرعي إنجاز العمل واتمامه، ولهذا يأتي حرصنا الشديد وحرص المجاهدين وكل المخلصين من المسلمين على جهادنا حتى نصل الى هدفنا المنشود (دولة الإسلام).

وعلى المجاهدين ان لا يكون همهم ان تنتهي مهمتهم بإخراج الامريكان ثم يلقون السلاح ويخف الحماس ونعود الى تسلط العلمانيين والخونة علينا فلا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه بالانصياع لسلطان الكفر وحكومة الردة بل ان مهمتنا مستمرة حتى بعد خروجهم لإقامة دولة الاسلام والدفاع عنها وتحكيم الشرع الحنيف.

قال تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) (الشورى:١٣)

ومن اهم وسائل النجاح ان لايغيب هدفك عن عينيك وان يبقى امامك ساطعا والا تنحرف عن الصراط المستقيم بسياسة ردة الفعل...

ونحن في حاجة الى يقظة قوية نستطيع من خلالها كشف ألاعيب العدو لا للتأسف متباكين على أحوالنا في هذه المحنة بل لنحسم مواقفنا على ضوء الرؤية الجديدة، نصحح الاوضاع والاخطاء متوكلين على الله تعالى والمتوكل على الله وحده من يتقدم ناصرا للحق لا ترهبه جيوش الكفر مجتمعة مهما تكالبت وتعاظمت..

فالجبال لا تهزها الريح.. (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) آل عمران:١٧٣

فها هي أمامكم حقائق واضحة، فتهيئوا لتخوضوا درب الحق فالجنة تحت ظلال السيوف...

أيها المجاهدون.. اني لا أخاف عليكم كثرة عدوكم ولا عظم اسلحتهم ولا تحزب قوى الشر واجتماعها عليكم ولا خذلان الذين يملكون الجيوش الجرارة والاسلحة الفتاكة..

ولكنني اخاف عليكم من انفسكم فاحذروا معصية الله وعليكم بطاعته وكثرة ذكره.

إخوتي المجاهدين.. قد يتأخر نصر الله وقد تكون نكسات وقتلى وجراحات في صفوفكم فليس هذا بغريب اذ تلك (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً) الأحزاب:٦٢

(قال هرقل لأبي سفيان: سألتك كيف كان قتالكم اياه – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - فزعمت ان الحرب سجال ودول فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة) رواه البخاري.

وأوصيكم إخواني المجاهدين.. بالثبات على الطريق وبكثرة ذكر الله وتقواه وترك الخلاف والتنازع المؤدي الى الهزيمة والفشل.. وبلتيقن بعد ذلك من نصر الله.. (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور:٥٥ ..

والحمد لله أولا وآخرا.. والله اكبر.. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ابو عبد الله الحسن بن محمود

٢٠ ذي القعدة ١٤٢٦

بيان صادر عن قيادة جيش انصار السنة حول الانتخابات

بسم الله لرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على اله و صحبه اجمعين، وبعد..

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} آل عمران: ٢٠٠

الى المرابطين على ارض العراق..

الى الذين انبروا للمنازلة و لا يضرهم من خالفهم..

الى المجاهدين جيوشا و كتائب و مجاميع..

الذين تجمعهم كلمة التوحيد ..قولا و عملا .. فهما و انقياعا..

مرددين لها و مدافعين عنها .. حاملين لرايتها و متيقنين بنصرها..

لآخذين بأسباب رفعتها ... تاركين سبل التفرق عنها..

حاملين لهموم الامة و متوكلين على رب العزة ..

هذا نداء لخوانكم في جيش انصار السنة..

توجهه اليكم و نحن مقبلين على مرحلة مصيرية و حساسة..

نداءا نطلقه لعظم الامر و خطورته... فقد مرت لساحة الجهادية في العراق بمنعطفات كثيرة ، تطلب في كل منها الثبات على المنهج من خلال مواقفنا لعملية، و نحن اذ نقف امام احدها وهي مسألة الانتخابات البرلمانية لمزمع اجرائها؛ يتطلب الامر منا بيان لموقف الشرعي منها والسياسة لشرعية لمتبعة بخصوصها..

لقد دأب لعدو لصليبي منذ الايام الاولى للاحتلال في تطبيق سياسته لمعهودة بالاحتواء غير لمباشر و جر مخالفيه عن طريق ايجاد نوع من لتهديد لضمني عندما تكون خطط لترغيب لمباشرة عقيمة لفائدة.

وقد استجاب لبعض لهذه لسياسة بدعوى دفع لضرر و اشغال المناصب الفارغة لتي قد يتم تشغيلها من قبل من لا يريد لخير لابناء لمناطق لسنية وما إلى ذلك من مبررات يدرجونها تحت باب دفع لمفاسد و جلب لمصالح.. واصبحت اللافتات والنصب و الدعايات الانتخابية تملأ الجدران و لتقاطعات..

اذا فالمرحلة الراهنة صعبة من اوجه عدة .. فالعدو الصليبي يريد ان ينفذ بجلده فيما يورط اخرين باللعبة لسياسية القذرة.. ترغيبا و ترهيبا..

وتم تعبأة الناس بتهويل لتهديد الرافضي ليقبلوا باي حل خاصة بوجود لكم لهائل من لطروحات لنظرية لتي (تعد) و (تتعهد) و (تصلح) و (تعوض) و (تغير) اذا ما حققت نسبة كبيرة في الانتخابات (لا نسميه فوزا فالكل فيها خاسر).. لتي ستظهر زيفها بعد الانتخابات ؛ فما ان يصل اصحابها الى السلطة حتى ينسون كل شيء.. فهي لاجل مكتسبات ضيقة او لتحقيق مآرب ذاتية على حساب الأمة..

فيما أصبح المجاهدون بين مطرقة العدو لصليبي و سندان دفع مفسدة الخطر لرافضي..

واصبح البعض يتساءل ما العمل خاصة وان لناس التبست عليهم الحقيقة و اصبح لكثيرين يؤمنون بوجوب المشاركة و الا فالخطر لرافضي سيكون اخطر من ذي قبل..

فلابد من وضع الامور في نصابها و توضيح الالتباس فيها..

اولا : ان هذه الانتخابات ليست بسبيل المؤمنين من لجل دفع الصليبي لصائل و رفعة الدين ولتمكين، فنرفضها جملة وتفصيلا..

ثانيا : ان مسألة الاخطار المحدقة بأهل السنة في العراق سواء كانت امورا واقعة فعلا او ستحدث، يلزم الجميع بالالتفاف حول راية الجهاد و مساندتها، فهو الطريق لوحيد لدفع الضرر عن هذه الامة و الدفاع عن عقيدتها و افشال لمخططات التي تهدف الى الاستسلام لجدولة الاحتلال على حساب الجهاد و أهله، لا إستمالة الناس للدخول في مستنقع (العملية السياسية) وتوظيف هذا لخطر من اجلها ، فأصبح الاقوال التي قيلت فيها ان كل من يرجو فيها الصلاح خاسر.. فيما سيظهر لعدو الصليبي معلنا إنتصار (الديمقراطية) في العراق كما فعلها من قبل بالتخفيف عن نفسه بتشكيل (مجلس الحكم) ومن ثم (نقل السيادة) و (الحكومة المؤقتة) و (الحكومة الإنتقالية) و (مسألة الدستور) ومن ثم هذه الانتخابات ليطالب المشاركين فيها أن يقفوا بين لمجاهدين و لحكومة المرتدة باعتبار ان هذه لحكومة هي سلطة إرادة الشعب..! لكي يعودوا إلينا بكيد جديد لمحاربة الإسلام وأهله.

ثالثا : ان زيف الادعاءات و الشعارات سوف يظهر بعد الانتخابات لذا فلا موجب للتكلف بالرد على المفردات التي ستنتهي صلاحيتها بانتهاء اللعبة الانتخابية..

رابعا : اننا اصحاب طرح مبني على تصور مدروس و منهج مرسوم نابع من كتاب الله و سنة رسوله و يتم تنفيذه وفق الية تحتاج الى مراحل وصبر و عزم لا الاستسلام للامر الواقع .. لذا وجب الرجوع الى ستراتيجيتنا في الصراع مع لعدو وليس

الرضوخ الى الضغوطات الآتية.. عليه ندعو المجاهدين الى إتباع الجهاد وسيلة للغاية الأسمى الا وهي تحقيق التوحيد.. فكونوا صفا واحدا في قتال اعداء الله لافي مداهنتهم..

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) الصف: ٤

الى اهل الاسلام في العراق..

لقد كثرت الشعارات و الدعاوى العريضة في هذه الايام و الداعية الى المشاركة في الانتخابات من اجل تحقيقها..

لذا فأنتم أمام إختيار صعب ..

إختيار النظريات و الاقاويل و المزايدات الكلامية و الإنتخابية ..

او إختيار منهج الرسول صلى الله عليه و سلم بمقارعة اعداء الله و جهادهم قلبا و قولا و ساعدا وصولا الى العزة و التمكين والرفعة في الدنيا والآخرة..

فالديمقراطية لها ركائز و من ركائزها إحترام الحريات حتى و ان كانت تخالف شريعتنا الغراء ؛ وتداول السلطات حتى و ان تسلط علينا مرتد من بني جلدتنا يحكم بغير ما نزل الله..

و وسيلة تنفيذ ركائز الديمقراطية هي الانتخابات.. لذا فإن بعض الواهمين الذين ينظرون الى الديمقراطية على انها حل المشاكل عن طريق صندوق الانتخابات لهم خاسرون حقا..

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) الكهف: ١٠٣-١٠٤

لذا فليس هذا بميدان المنافسة للمسلمين، وليس هذا بميدان التعاون..

قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة : من الآية ٢

ونحن لدينا منهج نبدأ بتطبيقه متوكلين على الله وفق مراحل عملية مع الاخذ بالسياسة الشرعية من جانب المصالح و المفاسد للتعامل مع كل حدث ونازلة على اسس و ضوابط راسخة ، وأخذ الحذر من الوقوع فيما يعارض ديننا الحنيف و قيمنا الاخلاقية المنبثقة منها..

فميدان تنافسنا هو ساحات الجهاد من اجل إعلاء كلمة الله و مقارعة أعداء الله و نصرة المستضعفين

(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) ..

قد آن لكم ان تنظروا الى الامور كما هي دون الاتكال على الوعود الزائفة..

قد آن لكم ان تكسروا القيود التي وضعها (الديمقراطيون) لتطبيق ثقافة الديمقراطية واتباع ثياتها، و كأن الساحة خلت من حلول اخرى..

لماذا يساء فهم الحل الجهادي و يتم تشويهه؟! .. و لحساب من؟!

لماذا امر الدين لا بواكي له؟! فيما الطروحات الداعية الى الاتفاق مع من يخوفونكم بهم تعقد لها المؤتمرات و تصرف لها المليارات..!

أ انفسنا اعز علينا من ديننا..؟!

أ انفسنا اعز علينا من شريعة الله..؟!

فأنتم امام مفترق صعب.. إما دينَ الله وشرعه المطهر وسراجه المنير وصراطه المستقيم...

أو دينَ الديمقراطية وشركها وكفرها وطريقها الأعوج المسدود...

حكمَ الله الواحد القهار... أم حُكمَ الطاغوت...

قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الانعام:١٥٣

وما هي الا ايام معدودة وستنتهي كما انتهت الفصول التي سبقتها من مسرحية الاحتلال المكرسة لالهاء الناس عن الواقع المرير..

فاحذروا ان تقلدوا دينكم احدا من الناس ولا يكن احدكم امعة يقول: (انا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان اساؤوا اسأت)، فيبوء بالخسران والندامة يوم القيامة، فإن أهل سقر أجابوا ربهم لما سألهم عن سبب دخولهم جهنم: (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) المدثر: ٤٥، فلا يتخذ أحدكم المضلين عضدا ولا سندا، ولا يكن للمجرمين ظهيرا و نصيرا، فإن هذه الانتخابات ستعطي (شرعية) لكل الاتفاقيات والمعاهدات القادمة، فيكون شريكا في الاثم .

واحذروا ان يصدق عليكم قول الحق تبارك وتعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبة: ٣١ ، فجعل طاعة الاحبار والرهبان ومثلهم العلماء والامراء في معصية الله شركا بالله.

وليعلم كل واحد منكم انه سيموت وحده.. ويبعث وحده.. ويحاسب وحده..

ولن تغني عنه جماعته ولا حزبه ولا قومه ولا عشيرته..

اللهم هل بلغنا... اللهم فاشهد

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قيادة جيش انصار السنة

٣ ذي القعدة ١٤٢٦



ابو عبدالبر البغدادي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعملنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له .. وبعد :

ان الاوضاع التي عاشتها الامة من تسلط الصليبيين واعوانهم من الحكام المرتدين ، ولعقود طويلة، جعل ابناء هذه الامة يعيشون في يأس مطبق .

فإذا حدثتهم عن وجوب ازالة الطواغيت ، اخذوا يحدثونك عن (اسطورة) القوة الامريكية والوان بطش الطواغيت ، ثم يقولون : ومالذا بإمكاننا ان نقدم ونحن لانملك الامكانيات اللازمة .

وبعضهم يقول : لا تلقي نفسك في التهلكة ، حتى اصبح الحديث عن الجهاد ووجوب اقامة حكم الله في الارض عند الكثيرين ضربا من الخيال و جريمة يحاسب عليها الانسان المسلم .

فأصبح المسلمون (الا من رحم ربي) يجهلون حقيقة النصر ومفهومه، فتارة ترى البعض يتخيل انه يتحقق بين ليلة وضحاها دون اية مقدمات ، والبعض الاخر يظن انه متوقف على العدد او العدة، حتى ان بعض المجاهدين قد وقع في حالة من الاحباط وعدم مواصلة الطريق نتيجة للفهم الخاطئ هذا ، لذا كان من الضروري توضيح وبيان (مفهوم النصر في ضوء الكتاب والسنة) ..

و نطرح ضمن هذا الجزء المحور الثالث ضمن محاور الموضوع الخمسة:

صفات الطائفة التي تستحق نصر الله تعالى

ان الله سبحانه وتعالى وعد عباده بالنصر على عدوهم والتمكين لهم في الارض كما قال تعالى: (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الصافات:١٧٣) ، فمتى تحققت مقومات النصر في هذه الطائفة نصرها الله تعالى ومكن لها في الأرض، وأريد أن أعرض بعض هذه الصفات والمقومات التي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه وعلى لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) :

١. **التوحيد :** الصفة الاساسية للطائفة المجاهدة ان تكون طائفة موحدة لله عز وجل كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الانبياء:٢٥)

وقال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (النحل: من الآية٣٦)

وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)(البينة: من الآية٥)

فأن اصل الدين والرسالة التي بعث الله تعالى بها الانبياء عليهم السلام من نوح الى محمد (صلى الله عليه وسلم) هي عبادة الله وحده لا شريك له ولذلك شرع الله تعالى الجهاد وانقسم الناس الى شقي وسعيد كما قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)(البقرة: من الآية١٩٣)

والفتنة هي الشرك كما قال ذلك ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة (تفسير ابن كثير ١/٢٦٨) .

وقد جعل سبحانه وتعالى التوحيد شرطاً اساسياً للتمكين كما جاء ي قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور:٥٥)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل امته خلفاء في الارض اي ائمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس امناً وحكماً فيهم وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة) (ابن كثير ٥/٣٤٠).

وقال رحمه الله تعالى: (فالصحابة رضي الله عنهم كما كانوا اقوم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأوامر الله عز وجل واطوعهم لله كان نصرهم بحسبهم اظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب وايدهم تأييداً عظيماً وتحكموا في سائر العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم في بعض الاوامر نقص ظهورهم بحسبهم) (ابن كثير ٥/٣٤٢)

والمقصود هو ان تكون الجماعة الجهادية جماعة موحدة تعمل على نشر التوحيد كما قال صلى الله عليه وسلم: (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ...) الحديث. رواه البخاري ومسلم عن عدد من الصحابة.

وقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم بين دعوة التوحيد والجهاد كما روى الامام احمد حيث قال صلى الله عليه وسلم: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له) ، فقد بين عليه الصلاة والسلام ان الغاية من الجهاد هي نشر التوحيد وتحكيم الشريعة .

وفي هذا يتبين خطأ بعض الجماعات التي تجمع في صفوفها بعض المرتدين من العلمانيين وغيرهم او ممن ينسب الى طائفة شرك وردة مثل الروافض فهذه جماعة قد اخلت بأصل عظيم من اصول التمكين والنصر، إذ لا بد ان يكون افراد الجماعة موحدين ملتزمين بمنهج الله تعالى علماً وعملاً .

٢. **الصدق والاخلاص :** فلا بد ان يكون افراد الجماعة صادقين مع الله تعالى في اقوالهم وافعالهم كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة:١١٩)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (اي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا من اهله وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجاً من اموركم ومخرجا) (ابن كثير ٤/١٣٧) .

وقال سبحانه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (الاحزاب:٢٣)

(قال مجاهد في قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه) يعني عهده (ومنهم من ينتظر) قال يوماً فيه لقتال فيصدق في اللقاء ، وقال الحسن (فمنهم من قضى نحبه) يعني موته على الصدق والوفاء (ومنهم من ينتظر) الموت على مثل ذلك ومنهم من لم يبدل تبديلا وكذا قال قتادة وابن زيد ...

وقال بعضهم (نحبه) نذره ، اي وما غيروا عهدهم وبدلوا الوفاء بالغدر بل استمروا على ما عاهدوا الله عليه وما نقضوه كفعل المنافقين)(ابن كثير ٥/٤٣٤) .

وكذلك صفة (الاخلاص) لا بد ان تكون متوفرة اذ احد شروط قبول العمل هو الاخلاص ، كما قال تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف: من الآية ١١٠)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : قال الله تعالى: (انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك به غيره تركه وشركه) رواه مسلم .

والمقصود انه لا بد من توفر الصدق والاخلاص وهذا لا بد له من تربية ايمانية وان تكون هناك محاسبة من قبل المسؤول وكذلك ان يحاسب كل فرد نفسه .

٣. قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة:٥٤)

قد اشتملت هذه الاية الكريمة على صفات الطائفة المنصورة التي يحبها الله تعالى في عباده منها محبة الله عز وجل والتواضع للمؤمنين والعزة على الكافرين والجهاد في سبيل الله تعالى.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (يقول تعالى مخبراً عن قدرته العظيمة انه من تولى عن نصرة دينه واقامة شريعته فان الله يستبدل به من هو لها منه واشد منعه واقوم سبيلاً كما قال تعالى: (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد: من الآية ٣٨) ...

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ) اي يرجع عن الحق الى الابطل (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) ، قال الحسن : هو والله ابو بكر واصحابه رضي الله عنهم .. (أَذِلَّةٍ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) هذه صفات المؤمنين الكُمل ان يكون احدهم متواضع لاخيه ووليه متعززاً على خصمه وعدوه كما قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(الفتح: من الآية٢٩) وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الضحوك القتال ، فهو ضحوك لاوليائه قتال لاعدائه) (ابن كثير ٣/ ٩٢).

قلت : وكذلك لا بد ان يكون المسلم المجاهد متواضع مع اخوته شديداً غليظ مع اعداء الله عز وجل .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: (وهذه صفة المؤمنين ان يكون احدهم شديداً عنيفاً على الكفار رحيماً براً بالاخيار غضوباً عبوساً في وجه الكافر ضحوكاً بشوشاً في وجه اخيه المؤمن كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:١٢٣)

وقال صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم (ابن كثير ٢/ ٧٠) .

وقال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ)(المائدة: من الآية٥٤) اي لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله واقامة الحدود وقتال اعدائه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عنه صاد ، ولا يحيك فيهم لومة لائم ولا عذل عاذل) (ابن كثير ٣/ ٩٣).

قلت : وهذه صفة الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه كونها (لا يضرهم من خذلهم او خلفهم) كما ثبت في صحيح الامام مسلم ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على عدوهم لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم كذلك) .

وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم او خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون على الناس) صحيح الامام مسلم (كتاب الجهاد) باب لا تزال طائفة من امتي ظاهرين .

حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: (انهم لا يضرهم من خالفهم او خذلهم) ولكن هم ماضون في هذا الطريق رغم الصعوبات والعوائق وفي هذا الحديث تسلية لافراد هذه الطائفة المباركة التي اخذت على عاتقها نصرة دين الله سبحانه وتعالى رغم المخالفة ورغم الخذلان (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) .

4. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : هذه ابرز صفات الطائفة المجاهدة كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وهذا احد اسباب التمكين وثمرة من ثمار التمكين كما قال تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج:٤١)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (قال عثمان بن عفان : فينا نزلت ... فاخرجنا من ديارنا بغير حق الا ان قلنا : ربنا الله ثم مكنا في الارض فاقمنا الصلاة واتينا الزكاة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهي لي ولاصحابي .

وقال ابو العالية : هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) (ابن كثير ٥/ ٢٨٣).

وهذه الصفة من ابرز صفات هذه الامة كما قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران:١١٠)

ولا بد عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مراعاة الضوابط من (جلب المصالح ودفع المفاسد) .

وهذا امر هام قد يغفل عنه بعض الاخوة وهو : انه لابد عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الاشتغال بالاهم من الامور ، فهناك اهم وهناك مهم فقتال المرتدين والجواسيس وكسر شوكتهم اهم من غيره من الامور التي قد تشغل المجاهد عنه وكذلك عملاً بقاعدة (الواجبات تتفاوت فيما بينها) ولكن عندما تكون القوة للمجاهدين والشوكة لهم وتطبق احكام الله عز وجل في دولة الاسلام فلا بد من ازالة جميع انواع المنكرات عملاً بقوله تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج:٤١)

5. البراءة من الطواغيت واعوانهم والتقرب الى الله تعالى بتكفيرهم وسفك دمائهم :

اعلم حفظك الله تعالى : ان هذا اصل من اصول التوحيد وداخل في صميم العقيدة لا يصح اسلام المرء حتى يكفر بالطواغيت واعوانهم .

فالطاغوت : مشتق من الطغيان وهو مجاوزات الحد كما قال تعالى: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي

(الْجَارِيَةِ) (الحاقة:١١)

فالطاغوت : كل ما عبد من دون الله تعالى من متبوع او مرؤس او مطاع فطاغوت كل قوم من يتحكمون اليه من دون الله .

والذي يهمنا هؤلاء الحكام الطواغيت الذين يحكمون بغير ما انزل الله تعالى فالواجب البراءة منهم ومن اتباعهم من جنودهم ومن علماء السوء الذين يسبغون الشرعية عليهم فتكفير هؤلاء واجب شرعي على كل مسلم كما قال تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: من الآية٢٥٦) قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى: (الاسلام : هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له والبراءة من الشرك واهله)

(الاصول الثلاثة) .

واي شرك اعظم من ان يساوي هؤلاء الطواغيت انفسهم بالله واي شرك اعظم من ان يجعلوا انفسهم ارباب من دون الله يشرعون القوانين الوضعية الكافرة التي يضاهون بها شرع الله تعالى كما قال تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)(الشورى: من الآية٢١) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى (اي : هم لايتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس من تحريم ما حرموا عليهم من البحيرة والسائبة الوصيلة والحام وتحليل اكل الميتة والدم والقمار الى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطل التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحريم والعبادات الباطلة والاقوال الفاسدة) (ابن كثير ٧/١٣٢) .

قلت : وكذلك القوانين الكافرة التي يضعها الطواغيت واعوانهم في المجالس الشركية التي تسمى بـ (البرلمانات) فهم يحلون ما حرم الله ، فالزنا حرية شخصية ، اذا كان الطرفين متفقين على ذلك ، وبيع الخمور ، وانتشار البنوك الربوية ، ناهيك عن تشجيع السفور والدعارة بين الشباب والشابات وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى فالى الله المشتكى .

فالواجب قتال هؤلاء الطواغيت وكل من اعانهم او ساعدهم على بقائهم من الجنود وعلماء السوء والصحفيين وغيرهم ، فقد جمع هؤلاء الطواغيت اكثر من مناط مكفر حيث قال الشيخ المجاهد عبدالقادر عبدالعزيز حفظه الله تعالى (فهؤلاء الطواغيت جمعوا بين ترك الحكم الشرعية ، وتشريع القوانين الوضعية ، والحكم بغير ما انزل الله تعالى) (الجامع في طلب العلم الشرعي) .

وكل وصف من هذه الاوصاف هو مكفر في ذاته فكيف اذا جمعوا بينها .

واما الدليل على وجوب تكفيهم واعوانهم هو ما قدمنا في الاية الكريمة السابقة وكذلك قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً) (النساء:٦٠)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (هذا انكار من الله تعالى على من يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانبياء الاقدمين ، وهو مع ذلك يرد ان يتحاكم في فصل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله كما ذكر في سبب نزول هذه الاية انها في رجل من الانصار ورجل من اليهود تخاصما فجعل اليهودي يقول بيني وبينك محمد ، وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف ، وقيل في جماعة من المنافقين ممن اظهروا الاسلام ، ارادوا ان يتحاكموا الى حكام الجاهلية وقيل غير ذلك والاية اعم من ذلك كله فانها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة ، وتحاكموا الى من سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هاهنا) (ابن كثير ٢/٢٠٩)

فهذا في الاشخاص الذين يتحاكمون الى الطواغيت فكيف بمن يشرع لهذه القوانين الطاغوتية .

قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى: (اصل الاسلام وقاعدته امران :

الاول : عبادة الله وحده لا شريك له والحض على ذلك وتكفير من تركه .

والثاني : النهي عن الشرك وتكفير كمن فعله)

فاي شرك اعظم من تشريع القوانين الكافرة ، وتحليل ما حرم الله تعالى ، فنسأل الله سبحانه بأن يعجل بزوال هؤلاء الطواغيت وان يمكن لجنده المجاهدين والله الموفق .

٦. اتباع الاساليب الشرعية في الوصول الى الغاية :

ان الغاية من الجهاد هو اقامة حكم الله تعالى بان تكون كلمة الله هي العليا ، كما قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الأنفال:٣٩)

ولا يكون ذلك الا اذا اقيمت دولة الاسلام وتطبق الشريعة فعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : جاء اعرابي فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة

والرجل يقاتل للمغنم : فأي ذلك في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه مسلم .

والمقصود هنا هو اتباع الوسائل الشرعية للوصول الى الغاية فان العديد من الجماعات الاسلامية او ممن ينسبون الى الاسلام : يقول نحن نريد ان نقيم دولة الاسلام ، ولكن قد يتبعون وسائل غير شرعية من الدخول في (البرلمانات) والدعوة الى (الديمقراطية) وغير ذلك من الوسائل الغير شرعية والتي قد تخرج صاحبها من الملة عياذاً بالله وقبل ان نشير الى الوسائل الشرعية للوصول الى الغاية لابد من الوقوف على بعض المصطلحات ومعرفة حكم الشارع فيها منها (الديمقراطية والبرلمانات) والله المستعان .

(الديمقراطية) مصطلح اغريقي ويعني حكم الشعب : اي ان الشعب هو الحاكم وهو الذي يشرع القرارات ، فهذا معنى الديمقراطية في اصطلاح واضعيها ، فيقوم الشعب بانتخاب نواب عنه يمثلونه، وهؤلاء النواب هم الذين يشرعون القرارات ويتخذونها .

فالديمقراطية : تنافي الاسلام تماماً ، لان الحكم في الاسلام يكون لله تبارك وتعلى كما قال سبحانه (ان الحكم الا لله) فالمشارك في الانتخابات او الدعوة اليها هي ردة عن دين الله تعالى ، اذ المشارك يقوم بانتخاب ارباب من دون الله تعالى ، والذين يرشحون انفسهم للانتخابات ، انما يجعلون انفسهم ارباباً من دون الله عز وجل ، وقد يقولون ان هذا الكلام فيه مبالغة ، لكن هذا الكلام هو الحقيقة وهو الواقع في (البرلمانات) اذ اصحاب البرلمانات هم الذين يشرعون وهم الذين يضعون الدستور الذي يحكم الناس فيحللون ما حرم الله تعالى ويحرمون ما احل الله تعالى باسم (الديمقراطية والحرية) .

فان التشريع هو من خصائص الربوبية كما قال سبحانه (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) (التوبة: من الآية٣١).

عن عدي بن حاتم : انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي عنقه صليب من فضة ، وهو يقرأ هذه الاية (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) قال : فقلت : انهم لم يعبدوهم فقال : (بلى انهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم) رواه الامام احمد والترمذي .

والطريق الوحيد لإقامة دولة الاسلام هو الجهاد في سبيل الله تعالى كما قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحديد:٢٥) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى (اي : وجعلنا الحديد رادعاً لمن ابى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ، ولهذا اقام الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبو ثلاث عشر سنة توحى اليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان اويضاح للتوحيد وبيانات ودلالات فلما قامت الحجة على من خالف ، شرع الله الهجرة وامرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهلم لمن خالف القران وكذب به وعانده) (ابن كثير ٨/١٧) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعثت بالسيف بين يدي الساعة ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم) رواه الامام احمد .

فقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم بين التوحيد والسيف للدلالة على ان هذا الدين لا بد من قوة له كي ينتشر ويحمي افراده كما قال تعالى: (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً) (الاسراء: من الآية٨٠).

قال ابن كثير رحمه الله (قال قتادة : فيها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم علم ان لاطاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله ولحدود الله ولفرائض الله ولاقامة دين الله فان السلطان رحمة من الله جعله بين اظهر عباده) (ابن كثير ٥/٦٨).

والمقصود ان العزة ليس بالحوار مع الطواغيت او المشاركة بالبرلمانات او غيرها بل العزة تكون بالتوحيد والجهاد في سبيل الله تعالى .

وان ترك الجهاد تكون عقوبته بتسلط اعداء الله عز وجل على المسلمين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ تبايعتم بالعينة واتبعتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تراجعوا عن دينكم) (رواه الامام احمد وابن حبان من حديث ابن عمر رضي الله عنه) وفي لفظ (حتى ترجعوا الى الجهاد) رواه ابو داود .

فبين صلى الله عليه وسلم ان سبب الذلة هي ترك الجهاد في سبيل الله تعالى وهذا ما تعيشه الامة اليوم ، فان المشاركة في الانتخابات البرلمانية ، او الدعوة الى الديمقراطية ، لا ترجع حقاً مغتصباً او عرضاً منتهكاً ، فالطريق هو طريق محمد صلى الله عليه وسلم طريق التوحيد والجهاد..



د. صلاح المعتصم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد :

لا يخفى على اللبيب ان موضوع اهداف الجهاد هو من الاهمية بمكان ، لما حصل فيه من اختلاف وتنازع تجاوز حدود المناقشات الى اختلاف في نهج القائمين على امر العمل الاسلامي وبالاخص الجهادي، بسبب القصور في فهم اهداف الجهاد والغاية التي يقاتل المجاهدون من اجلها .. لذا كان حريا بنا ان نعيد الى الأذهان الحقائق التي تناساها الكثيرون عن اهداف الجهاد والغاية التي فرضت لأجلها هذه الشعيرة العظيمة ..

وهذه بعض الأهداف والحِكم التي من اجلها شرع الجهاد وكلها تابعة للهدف الرئيسي الذي تقدم ومنها :

١. رد اعتداء المعتدين على المسلمين :

قال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة:١٩٠) .

وقال تعالى : (أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (التوبة:١٣)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ربه أنّه قال : (إنّما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتاباً ... قال - عن قريش - استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك ...) صحيح مسلم .

وقد أجمع العلماء أنّ رد اعتداء الكفار عن المسلمين فرض عين على كل قادر .

وأي زمان مرّ على أمّة الإسلام كان أبناؤها ضحية الظلم والاعتداء والطغيان أكثر من هذا الزمان الذي تكالبت علينا الأمم فيه تكالب الأكلة على قصعتها .. لذا صار الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر عليه فإن نصرة المسلمين المستضعفين واجبة بالاجماع والله أعلم .

٢. إزالة الفتنة عن الناس:

حتى يستمعوا الى دلائل التوحيد من غير عائق وحتى يروا نظام الاسلام مطبقاً ليعرفوا مافيه من عدل وإصلاح للبشر ومافيه من سمو في شتى المجالات .

والفتنة ثلاثة أنواع :

الاول : مايمارسه الكفار من أشكال التعذيب والتضييق على المسلمين ليرتدّوا عن دينهم . وقد ندب الله المسلمين للجهاد لإنقاذ المستضعفين . قال تعالى : (وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً) (النساء:٧٥)

الثاني : هو الاوضاع والانظمة الشركية وما ينتج عنها من فساد في شتى مجالات الحياة فإن هذه من شأنها أن تفتن المسلم عن دينه لذلك صارت إزالتها هي الهدف الرئيسي للجهاد وكما سبق أن بيّنا أنّ أكثر السلف يفسرون الفتنة في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) (البقرة:١٩٣) بالشرك ، ومن فسّر الفتنة بما يمارسه الكفار لصد المسلم عن دينه من أنواع التعذيب فلامنافاة بين قوله وقول الفريق الاول فإزالة الشرك مقصودة ورفع الفتنة عن المسلمين وإنقاذ المستضعفين مقصودة كذلك .

ومن إزالة الفتنة عن المسلمين فكّ أسراهم فإنّ من شأن الكفار أنّهم يفتنون الاسرى عن دينهم لذلك قال الفقهاء أنّ فكّ الاسير فرض عين على المسلمين ويتعين عليهم الجهاد حتى يستنقذوا أسرى المسلمين جميعاً . القوانين الفقهية /ابن جزي المالكي ١٢٦

نستنتج من ذلك كله أنّ إزالة الفتنة عن المسلمين وإعزازهم وإذلال الكافرين كلها من مقاصد الجهاد . فقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه رفع اليه ذمّي نخس دابة عليها امرأة مسلمة فرمحت فأسقطتها فانكشف بعض عورتها فأمر بصلبه في الموضع. تفسير القرطبي (٨٣/٨) .

وقوله تعالى : (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(التوبة: من الآية٢٩) دليل : انّ إلزام الكفار الذلة والصغار من أهداف الجهاد الإسلامي وكذلك إعزاز المسلمين ورفع المهانة عنهم فقد كان من أسباب طرد الرسول عليه الصلاة والسلام ليهود بني قينقاع انّ رجلاً منهم كشف عورة امرأة مسلمة فقتله رجل من المسلمين كان حاضراً بل كاد أن يقتل بقية يهود بني قينقاع حتى شفع فيهم رأس النفاق فأجلاهم رسول الله عن المدينة .

الثالث : فتنة الكفار أنفسهم وصدهم عن استماع الحق وقبوله ؛ وذلك أن الانظمة والحكومات الشركية تقيم حاجزاً بين الناس واستماع الحق أو قبوله بتخريبها لفطر الناس بما تشرعه لهم من مناهج في شتى مجالات الحياة ؛ لذا فإنّ من اهداف الجهاد إزالة الفتنة عن الكفار أنفسهم بالاضافة الى إزالتها عن المسلمين من باب اولى فإذا زالت الفتنة عن الكفار المحكومين من قبل الطغاة المتألهين الذين يشرعون مايفسد الفطرة البشرية لكي يضمنوا عبوديتها لهم ، رجي اسلامهم واستجابتهم لداعي الهدى لاسيما اذا عاشوا في المجتمع الاسلامي الذي يخضع لتشريعات الله العليم الخبير خالق النفس البشرية والعالم بما يصلحها وهذا طرف من الحكمة الالهية في تشريع الجزية على أهل الكتاب والمجوس لإعطائهم فرصة تصلح فيها فطرهم بتطبيقها لتشريعات الاسلام العامة وانتشالها من القبائح الى الفضائل ومن عبادة الخلق والشيطان والهوى الى عبادة الحي القيوم .

٢. حماية الدولة الاسلامية من شر الكفار :

ومنها قصة عبد الله بن انيس لمّا بعثه رسول الله عليه الصلاة والسلام لقتل خالد بن سفيان بن نبيح ، لأن هذا الرجل كان يجمع الناس ويحرضهم لغزو المدن وقتال المسلمين .

وكذلك أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام بقتل كعب بن الاشرف اليهودي وسلاّم بن ابي الحقيق اليهودي فإنهما كانا مصدر خطر على الدولة الاسلامية .

وأمثلة ذلك كثيرة منها : حضّ الرسول عليه الصلاة والسلام على الرباط وحراسة المسلمين والرباط هو المرابطة في الثغور على حدود دولة الاسلام ، وأحاديث الرسول كثيرة منها على سبيل المثال : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات مرابطاً وقي فتنة القبر وأمن الفزع الاكبر ... وكتب له أجر المرابط الى يوم القيامة) مسند الامام

احمد، وقوله: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) رواه البخاري.

وبهذا يتجلى لنا أنّ حماية الدولة الاسلامية هو من أهداف الجهاد العظيمة ودولة الاسلام ليست حوزة من الارض لها حدود معينة يحافظ عليها فقط بل كلما امتد الاسلام الى أرض وأزال عنها أنظمة الشرك صارت داخلة في الدولة الاسلامية فوجب على المسلمين حمايتها والمحافظة عليها.

٥. قتل الكافرين وإبادتهم ومحقهم:

وذلك لأن الكفر كالسرطان بل أشد فإذا لم يُسْلِم الكافر أو يخضع للحكم الاسلامي فلا بدّ من استئصاله حتى لايُفسد المجتمع الذي يوجد فيه:

(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٤)

(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) (التوبة:١٤)

(وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) (الأنفال: من الآية٧)

ومن ترغيب الرسول عليه الصلاة والسلام في قتل الكافرين قوله: (لايجتمع كافر وقاتله في النار)

ويدلّ على هذا أيضاً حرص رسول الله عليه الصلاة والسلام على قتل صناديد الكفر ومنهم أبو جهل..

قال ابن مسعود (رضي الله عنه) - بعد أن قتل ابا جهل -: ثمّ خرجت حتى أتيت النبيّ عليه الصلاة والسلام - كأنّما أقلّ من الارض فأخبرته فقال: (الله الذي لا إله إلاّ هو فرددها ثلاثاً، قال: قلت: الله الذي لا اله الا هو؛ قال: فخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي قد أخزاك ياعدوّ الله) البداية والنهاية ٣/٢٨٩.

وأنقل هنا قولاً رائعاً لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه لمّا استشاره رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في أسارى بدر: (أرى أن تمكنني من فلان -قريب لعمر- فأضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٢٩٧.

وقد نزل القرآن حاضاً على هذا الهدف وهو قتل صناديد الكفر حتى يتمّ الاثخان في الارض قال تعالى:

(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال:٦٧)

٥. إرهاب الكفار وإخزاؤهم وإذلالهم وإيهان كيدهم وإغاظتهم

قال سبحانه: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) (الأنفال:٦٠)

(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) (الأنفال:١٨)

وروى الامام احمد عن ام مالك البهزية -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(خير الناس في الفتنة رجل معتزل في ماله يعبد ربه ويؤدي حقه ورجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله يخيفهم ويخيفونه).

قال ابن القيم رحمه الله: (ولاشيء احب الى الله من مراغمة وليه لعدوه واغاظته له وقد اشار سبحانه الى هذه العبودية في مواضع من كتابه احدها قوله: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً) (النساء: من الآية١٠٠) سمى المهاجر الذي يهاجر الى عبادة الله مراغماً يراغم به عدو الله وعدوه والله يحب من وليه مراغمة عدوه واغاظته كما قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (التوبة: من الآية١٢٠).

وقوله تعالى في مثل رسول الله وأتباعه:

(يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) (الفتح: من الآية٢٩)

فمغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي -عليه الصلاة والسلام- للمصلي اذا سهى في صلاته سجدتين وقال: (إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان -وفي رواية- ترغيماً للشيطان) وسماهما المرغمتين، فمن تعبّد الله بمراغمة عدوه فقد أخذ من الصدّيقية بسهم وافر وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفّين..) مدارج السالكين ١/٢٢٦.

من تاريخ المتواطئين مع القوات الصليبية
رضوان حاكم حلب

ابو عبدالله الانصاري

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على نبينا محمد و على اله و صحبه اجمعين وبعد :

فقد تعرضت البلاد الاسلامية الى هجوم صليبي شرس في القرنين السادس والسابع الهجريين ، عرف باسم الحملات الصليبية، والتي اسفرت عن احتلال اجزاء واسعه من الاراضي الاسلامية ولا سيما بيت المقدس فك الله اسره، لذا كان حريا بنا ان نمعن النظر في تاريخ هذه الامة الجريحة وموقف بعض المتآمرين بتحالفهم مع الصليبيين ضد ابناء جلدتهم واخوانهم في الدين ، والمتخاذلين في صفوف القوى الاسلامية في نفس الوقت ، وهذا التآمر والتخاذل سنتعرف عليه من خلال رضوان حاكم حلب .

فمن هو رضوان ؟ وماهي مواقفه تجاه البلاد الاسلامية الاخرى ؟ وما موقفه من الجهاد الاسلامي ؟ ..

هو رضوان بن تتش بن الب ارسلان بن جغري بك بن سلجوق بن دقاق ابو المظفر الترشي السلجوقي ، ولد سنة ٤٧٥ هـ ونشأ في دمشق في حجر ابيه الذي كان احد كبار ملوك السلاجقة ، وكانت امه قد تزوجت من جناح الدولة (حسين) بعد وفاة والده وصار أبا له ومربياً [1] وقد وصف المؤرخون رضوان بانه كان بخيلاً شحيحاً يحب المال ، ولا تسمح له نفسه باخراجه الى احد من امراءه. وكتابه يسمونه (ابي حبة) لشدة بخله [2] مما كان لهذه الصفة اثر في اضعاف امره وافساد حاله من الصليبيين . كما ان رضوان كان قاسياً لا يهمه سوى مصلحته في سدة الحكم ولم يتورع في سبيل ذلك عن قتله اخوين له هما طالب وبهرام [3] حتى يستقيم الملك له في حلب ، فضلاً عن ذلك انه لم يكن وفياً حتى مع اقرب المقربين واصحاب الفضل عليه اذ دفعته مصالحه ونزواته الى قتل مربيه واتابكه جناح الدولة (امير حمص) اذ ندب له ثلاثة من الباطنية فقتلوه في حمص . ومن صفاته الاخرى انه كان انتهازياً وتعامل مع كل القوى الصليبية والفاطمية حسب ما تمليه عليه مصالحه وان اغلب صفاته كانت غير محمودة لدى معظم المؤرخين ومنهم ابن القلانسي الذي ذكر بان رضوان كان عنصر اضعاف للمقاومة الاسلامية سنة ٥٠٦ هـ فضلاً عن تحالفه مع الصليبيين [4] كما قال ابن الاثير : (وكانت امور رضوان غير محمودة) [5] كما ذمه سبط الجوزي وقال : (كان رضوان غير محمود السيرة ، وقتل خواص ابيه واحد بعد واحد وكان ظالماً بخيلاً شحيحاً قبيح السيرة ليس في قلبه رحمة ولا شفقة على المسلمين وكان الفرنج تغير وتسبي وتأخذ باب حلب ولا يخرج اليهم) [6].

كما يضيف بان حلب كانت مبتلاة به [7] وقال عنه ابن تغري بروي : (كان غير مشكور السيرة ...) [8]

اما المؤرخ حامد غنيم فقد قال عنه : (ان موت رضوان كان يعني تحرير حلب من العوامل السلبية التي جمدت قدرتها في مواجهة الصليبيين) [9] كل ذلك يدل على ان رضوان كان حالة سلبية في سفر التاريخ الاسلامي لانه ساهم في تفتيت الامة واضعافها مما يجعله احد الاسباب في ضياع بيت المقدس.

موقف رضوان من حصار انطاكيا

بعد ان نجح الصليبيون في اختراق اسيا الصغرى وفشلت محاولات السلاجقة الروم في وقف الزحف الصليبي نحو الجنوب وصلت طلائعهم انطاكيا في اواخر شوال سنة ٤٩٠ هـ ونصبوا معسكراتهم خارج الاسوار [10] .

اما حاكمها (ياغي سيان) فقد بذل اقصى جهده للدفاع عن مدينته بكل امكانياته كما انه طلب معونة القوى الاسلامية المجاورة له اذ اوفد ولديه شمس الدولة ومحمد فسار الاول الى دقاق وطغتكيف في دمشق .وجناح الدولة حسين في حمص كما بعث ابنه محمد الى التركمان وكربوقا ،وسارت كتبه

الى جميع امراء المسلمين دون استثناء [11] .

فكان من واجب رضوان حاكم حلب ان يكون في مقدمة المنجدين لانطاكيا وفك حصارها وانقاذها اذ ان ذلك كان لزاماً عليه حتى وان لم توجه اليه دعوة من قبل (ياغي سيان) وذلك لخطورة الموقف الاسلامي اولاً ، ولكونها كانت تابعة لملك ابيه من الناحية الادارية ثانياً، فضلاً عن ذلك ان حلب كانت لها اهمية خاصة في الجبهة الاسلامية نظراً لقربها ولاهمية موقعها من الناحية التجارية لانطاكيا اذ انها تقع في اقصى بلاد الشام وتعد نقطة اتصال سياسية بين الشام من ناحية وكل من اسيا الصغرى والجزيرة الفراتية وشمال العراق من ناحية اخرى مما يجعل لها اهمية في الدفاع عن الشام من ناحية الشمال وهي الناحية التي يزحف منها الغزاة والتي كان من المحتم ان ترومهما المقاومة الاسلامية في حلب قبل غيرها لو كانت النيات صادقة من قبل حاكمها رضوان [12] الا ان موقفه كان سلبياً ينم عن الاحقاد والمصالح الشخصية لان رضوان كما يبدو لم ينسى حقده على (ياغي سيان) الذي وقف الى جانب اخيه دقاق اثناء صراعه معه فلم يشعر بحجم المسؤولية وجسامة الموقف في هذا الظرف المحدق المتمثل بالغزو الصليبي الذي يهدد مصير الامة الاسلامية ومقدساتها ، اذا استخدم الصليبيون كل وسائل الغدر والخداع مع الامراء من اجل تحقيق اطماعهم فتراسلوا سراً مع الفاطميين ،كما ارسلوا الى كل من دقاق حاكم دمشق ورضوان حاكم حلب اكدوا لهما بان هدف هذه الحملة هو مجرد استعادة البلاد التي كانت بيد الروم وذلك من اجل تحييدها وعدم نصرتها لانطاكيا ويطلق ابن الاثير على هذه المراسلات الصليبية ويصفها بانها (مكراً منهم) [13] وهو ما اثبتته الاحداث اللاحقة فكان بامكان رضوان ان يتناسى الحقد على ياغي سيان امام الخطر الصليبي الماثل على انطاكيا لولا قصر نظره السياسي [14]، اذ جعل خلافاته الشخصية تحول دون قيامه بالواجب والدفاع عن هذه المدينة التي كانت تقوم مقام المنفذ المؤدي الى بلاد الشام، وتغافل عن حقيقة بالغة وهي ان سقوط انطاكيا يشكل حتماً خطراً ماثلاً على حلب [15] .

موقف رضوان المتخاذل

ان انتصار الصليبيين على القوى الاسلامية في انطاكيا سنة ٤٩٢هـ ادى الى قيام امارة صليبية ثانية في بلاد المسلمين بعد الرها ما كان له اهمية كبيرة بالنسبة للصليبيين لانها امنت الوجود الصليبي في امارة الرها ، كما يعتبر انتصاراً اضافياً على المسلمين على الجبهة الاسلامية في كل بلاد الشام والعراق وفارس ، اذ فقد المسلمون مقدرتهم على التصدي للغزاة الصليبيين بينما عزز الجانب النفسي لدى اعدائهم لان لانطاكيا اهمية كبيرة في نظر النصارى وما تتمتع به من تاريخ حافل زاد في ارتفاع الروح المعنوية لديهم فعبدت لهم الطريق بسهولة الى تحقيق هدفهم الاسمى في احتلال بيت المقدس [16] .

ان احتلال انطاكيا جعل حلب عرضة لشرور الصليبيين، وذلك لقربها منهم، خاصة بعد معرفتهم ضعف رضوان وتخاذله الذي وصل به العجز في عدم مقدرته عن الدفاع عن حدود مملكته حلب واعمالها ، اذ ذكر ابن العديم : ان الفرنج والارمن خرجوا من انطاكيا ووصلوا الى معرة النعمان التي هي من اعمال حلب في اخر ليلتين من ذي الحجة سنة ٤٩٢هـ وحاصروها وقطعوا اشجارها فاستغاث اهلها بالملك رضوان لكنه لم ينجدهم [17]، مما يدل على ضعفه وتخاذله تجاه الصليبيين ونظراً لسوء تصرفات رضوان وعلاقته السلبية مع الامارات المجاورة له ما جعله ضعيفاً امام الغزاة وعدم قدرته على ابعادهم وعندما حاول رضوان سنة ٤٩٣هـ ابعاد الصليبيين عن حصن الاثارب وهو من اعمال حلب هزم امامهم واستبيح عسكره وتكبد الكثير من الخسائر المادية والبشرية على ايديهم ، ثم عاد الغزاة بعد ذلك واخذوا برج كفر طاب وبرج الحاضر وهما من اعمال حلب ايضاً [18]، وفضلاً عن تخاذل رضوان واخفاقه في رد الصليبيين فانه لم يكن وفياً تجاه الاخرين ومن امثلة ذلك عندما استنجد بعد هذه النكبة بجناح الدولة امير حمص الذي اجاب دعوته وانجده لكن رضوان لم يقدر جهوده بل عاد الى حلب بعد عودة الصليبيين الى انطاكيا تاركاً جناح الدولة بظاهر حلب دون ان يلتفت اليه مما جعله يعود الى حمص [19] .

وبلغ الهوان برضوان وعجزه تجاه الصليبيين عندما عزموا على بناء مشهد (الجف) ومشهد (الدكة) ومشهد (قرنبيا) حصوناً وان يقيموا على حلب ويستغلوا بلدها لولا ان بلغهم خروج انوشتكين الدانشمندي نحو ملطية التي تقع شمال شرقي حلب فغادر الصليبيون حصونهم للدفاع عنها [20]، ومن الاعتداءات التي وجهتها امارة انطاكيا الى حلب واعمالها اشار ابن العديم الى ان الصليبيين دخلوا المسلمية من اعمال حلب سنة ٤٩٦هـ وقتلوا بعض اهلها وقطعوا على عدة مواضع قطائع اخذوها واقاموا ببلد حلب اياماً

وراسلوا الملك رضوان واستقر الحال على ان يدفع رضوان سبعة الف دينار وعشرة رؤوس من الخيل ، مقابل اطلاق الاسرى [21] .

كما اعتدى الغزاة على بلد حلب الشمالي والشرقي واحرقوه وتكرر ذلك منهم مراراً ورضوان لا يقدر على ردهم [22] ، ومما زاد في ضعف رضوان وتخاذله ان يدفع لتنكريد اتاوات عن مقاطعة حلب بلغت عشرين الف دينار وخيلاً عندما اراد تنكريد ان ينزل على قلعة عزاز ، ولم تنته هذه الحالة بموت تنكريد سنة ٥٠٦هـ بل استمر رضوان في دفع الاتاوات لابنة من بعده ، ان كل ماجرى لرضوان من حالات الذل ودفع الاتاوات والمراسلة مع الصليبيين يوحي بان سلوك رضوان كان ينم عن التخاذل والتنسيق المسبق مع الصليبيين منذ قدومهم انطاكيا .

موقف رضوان من الباطنية

والباطنية هي احدى الحركات السياسية الدينية كانت من اكثر الحركات الدينية عنفاً وتطرفاً وخروجاً عن الدين [23] ، وعلى الرغم من ذلك فقد تعامل رضوان معها واستقدمهم الى حلب وشجع مذهبهم لان رضوان جعلهم وسيله لتصفية معارضيه وتخويف اعدائه وقد اشار الى وجود الملاحدة الباطنية في حلب المؤرخ ابن القلانسي وقال : (وقد كان المعروف بالحكيم المنجم الباطني صاحب الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب اول من اظهر مذهب الباطنية في حلب والشام) [24] .

واول الاعمال التي قام بها هؤلاء لصالح رضوان اغتيالهم مربيه وجناح الدولة (حسين) بحمص سنة ٤٩٦هـ [25] .

فصار للباطنية شأن في حلب تحت حكم رضوان الذي كان يدعمهم ويميل اليهم وقد اكد ذلك ابن العديم ، قال : (واستمال رضوان الى الباطنية جداً ، واظهر مذهبهم في حلب وشايعهم رضوان وحفظ جانبهم ، وصار لهم بحلب الجاه العظيم والقدرة الزائدة وصارت لهم دار الدعوة بحلب في ايامه وكاتبه الملوك في امرهم فلم يلتفت ولم يرجع عنهم) [26] ، ولم يكتف بذلك بل ان خوفه من الحلبيين وثقته بالباطنية ان جعلهم حراساً على اسوار حلب وكان قد اغلقها بوجه مودود الذي جاء لنجدة حلب من الصليبيين سنة ٥٠٥هـ [27] ، مما يدل ان رضوان استخدمهم سلطة قمع ضد نفير الناس والاصوات المطالبة بالجهاد ضد الغزاة ، كما يدل ان رضوان فقد ثقته بالشعب وجعل منهم حماية امنية له .

وقد غالى رضوان في مشايعته للباطنية حتى صار مدعاة سخط الناس حتى قيل : (انه لعن بذلك في مجلس السلطان محمد بن ملكشاه) [28] ، ان تصرف رضوان بتقريبه للباطنية على حساب اهل حلب ومضايقتهم فيها صار غير مقبول لدى الحلبيين خاصة وان رضوان جاء برأس الملاحدة ابو طاهر الصانع وجعله في حلب وتستر على اعماله الشنيعة واستغلاله للناس حتى شكوا امره الى اتابك دمشق طغتكين وملوك الاسلام الذين انكروا عليه هذا التصرف لكن رضوان ظل مستمسكا بهم متجاهلاً رغبة اهل حلب في خروج الباطنية من بلادهم .

من كل هذا يتضح لنا جلياً ان رضوان استقدم الباطنية بناء على مصلحته اولاً وانعدام ثقته بالناس ثانياً وتجاهله لكل اراء المتقدمين والمعارضين له ثالثاً .

موقف رضوان من الجهاد

لم يكن موقف رضوان ايجابياً من الجهاد ولم يكن من الراعين له ضد الصليبيين الا بقدر ما كانت تمليه عليه مصالحه الخاصة فيشترك احياناً مع بعض امراء الاطراف في تشكيل جبهة قتالية ضد الصليبيين لكن بنفس الوقت يكون عنصر اضعاف وتفتيت لهذه الجبهة وذلك من خلال تعامله مع الامراء الذين قادوا الجهاد ضد الصليبيين . ابتداءاً من موافقه مع جكرمش امير الموصل سنة ٤٩٥هـ -٥٠٠هـ اذ وصفت هذه العلاقة بانها كانت متذبذبة ، ووصلت الى حافة الحرب معه [29] . ومن امثلة ذلك عندما خرج رضوان لقتال الصليبيين مع مجموعة من امراء الاطراف كان من بينهم ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين ، والبي بن ارسلان حاكم سنجار لكن هذا الحلف غير مساره وتوجه لاحتلال نصيبين التاج لامارة الموصل سنة ٤٩٩هـ مما اثار غضب جكرمش واستعد لمواجهة رضوان وحلفه حتى تمكن في النهاية من بث الفرقة في حلف رضوان فتفرق دون تحقيق اي نتائج تذكر [30] .

اما موقف رضوان من جاولي ٥٠٠هـ - ٥٠٢هـ الذي نجح في التغلب على جكرمش وتولى حكم الموصل فانه كان سلبياً ايضاً بسبب المصالح الشخصية لكليهما وذلك ان جاولي الذي فقد منصبه في الموصل سار الى (بالس) التابعة لملك رضوان فأحتمى اهلها من جاولي وهرب من كان

بها من اتباع رضوان ، فحاصرها خمسة ايام ثم اقتحمها جاولي واعلم جماعة تنكريد امير انطاكيا محذراً اياه من غدر جاولي وخداعه وابلغه انه يطمع للاستيلاء على حلب ، فيكون مصدر خطر على انطاكيا ، فسارع تنكريد لقتال جاولي وامده رضوان ب (٦٠٠) ستمائة فارس الامر الذي جعله هو الاخر يستعين ببلدوين امير الرها الذي انظم ليه فانتهى الامر بهزيته امام قوات تنكريد وحليفه رضوان [٣١] ، مما يدل ان رضوان كان حليفاً للصليبيين ومتعاوناً معهم ضد الامراء المسلمين .

كما ان موقف رضوان كان سلبياً مع مودود امير الموصل ٥٠٢هـ -٥٠٧هـ في حملته الثانية التي جاءت استجابة لاستغاثة اهل حلب كذلك فان رضوان لم يكن جاداً في حملة مودود الثالثة بالتعاون مع طغتكين امير دمشق ضد الصليبيين في بلاد الشام اواخر عام ٥٠٦هـ على الرغم من تعهده لمودود وطغتكين بامدادهم بالرجال والسلاح واكتفى بايفاد مائة فارس فقط ، مما اثار غضبهما وقد عبر ابن القلانسي عن ذلك بقوله : (وعقيب هذه النوبة وصل من حلب من معسكر الملك فخر الملوك رضوان مائة فارس على سبيل المعونة خلاف ما كان قرره وبذله) [٣٢] ، ويذكر ان طغتكين كان قد وعد رضوان باقامة الخطبة له بدمشق مقابل ان يتعهد رضوان بمساعدته في قتال الصليبيين وقد نفذ طغتكين شروط الاتفاق وخطب لرضوان بدمشق بداية سنة ٥٠٧هـ لكن رضوان اخل بوعده ولم يقاتل الصليبيين الامر الذي اغضب طغتكين وجعله يبطل الدعوة والسكة لرضوان في دمشق [٣٣] ، مما يشير الى ان رضوان لم يكن جاداً في قتاله للصليبيين ولم يتعاون مع حركة الجهاد الامر الذي اثار استياء اهل حلب واقتنع عن الركوب بينهم وامر باغلاق ابواب حلب [٣٤] ، وقد ازداد استياء اهل حلب من تخاذل رضوان ازاء نشاط الصليبيين وتعاظم نفوذهم حتى وصل الى بغداد وفر من اهل حلب ملتمساً الانجاد على الصليبيين فأرسل السلطان محمد ملكشاه وفد من حلب يطيب نفوسهم ويعدهم بالنهوض معه للجهاد [٣٥] ، الا ان ذلك لم يمنعهم من اقتحام جامع القصر بدار الخلافة فكسروا شباك المقصورة وهجموا على المنبر وكسروه وابطلوا صلاة الجمعة [٣٦] ، جراء سوء سياسة الملك رضوان في حلب وتقاعسه وتخاذله عن الجهاد امام الصليبيين . ومما يتقدم ان موقف رضوان تجاه الغزو الصليبي اتسم بالتخاذل والتعاون احياناً مع الصليبيين ومعاونتهم مما كان سبباً مهماً في سقوط انطاكيا بيد الصليبيين وتحقيق هدفهم باحتلال بيت المقدس ، وضعف الجبهة الاسلامية وتفككها وعجزها عن مواجهة الصليبيين وكان ان انتظر المسلمون وفاة رضوان لتبدأ حلب في دورها الحقيقي في مواجهة الصليبيين ..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ..

الهوامش

١. بغية الطلب من تاريخ دمشق . لكمال الدين بن العديم ص١٣٨ .
٢. زبدة الحلب من تاريخ حلب . لابن العديم ٢/١٢٠ .
٣. بغية الطلب ص١٤٤ .
٤. ذيل تاريخ دمشق ص١٨٦ لابن القلانسي .
٥. الكامل في التاريخ ، ابن الاثير ٩/١٥١ .
٦. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ابن الجوزي ٨/٤٦ .
٧. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ابن الجوزي ٨/٤٦ .
٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ص٢٠٥ .
٩. الجبهة الاسلامية من عصر الحروب الصليبية ، حامد غنيم ص٢٤٣ .
١٠. زبدة اللب في تاريخ حلب ، ابن العديم ٢/١٣١ .
١١. زبدة اللب في تاريخ حلب ، ابن العديم ٢/١٣٠ .
١٢. الجبهة الاسلامية ص٤٥ .
١٣. الكامل في التاريخ ٩/١٥ .
١٤. الحروب الصليبية ١/٣٠٥ .
١٥. امارة الموصل ص٢٠٨ .
١٦. الجبهة الاسلامية ص١٤٦ .
١٧. زبدة الحلب ٢/١٤١ .
١٨. المصدر نفسه ٢/١٤٣ .
١٩. زبدة الحلب ٢/١٤٣ .
٢٠. المصدر نفسه ٢/١٤٥ .
٢١. المصدر نفسه ٢/١٤٦ .
٢٢. المصدر نفسه ٢/١٤٧-١٤٨ .
٢٣. الملل والنحل ٢/١٤٣ .
٢٤. ذيل تاريخ دمشق ، ١٤٢ .
٢٥. زبدة الحلب ٢/١٤٢ .
٢٦. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١/١٥٣ .
٢٧. زبدة الحلب ٢/١٥٩ .
٢٨. المصدر نفسه ٢/١٥٣ .
٢٩. امارة الموصل ص١٨٠ .
٣٠. الكامل في التاريخ ٩/٩٢ .
٣١. الكامل في التاريخ ٩/٩٢ .
٣٢. ذيل تاريخ دمشق ص١٨٦ .
٣٣. زبدة الحلب ٢/١٦٤ .
٣٤. المصدر نفسه .
٣٥. ذيل تاريخ دمشق ص١٧٣ .
٣٦. الكامل ٩/١٤١ .



ابو سيف الخياط

الحمد لله البرّ الرحيم و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين .. وبعد

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم). لحديث رواه بن ملجه في سننه ٢/٧٢٥

و المتأمل لهذا النص يجد فيه من الحقائق التي توضح لنا ان ضمن المجتمع الانساني مفاهيم خاطئة يجب معالجتها لذا خاطب النبي صلى الله عليه و سلم المؤمنين ليوجههم الى المفاهيم الصحيحة .

فأولى هذه الحقائق: أن الموت حال يُدرك كل نفس لا محالة و هذا بأجل محدود وبعده لا رزق لها إذ تكون قد إستنفذته تماماً و في الباب قوله تعالى:

(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً)(آل عمران: من الآية١٤٥)

و الى حين الاجل فالرزق الكفيل بالحياة من طعام و شراب و ما الى ذلك تكفل به رب العالمين ولن يقبض الله تعالى هذه النفس حتى تستكمل ما قدّر لها من رزق.

وثاني هذه الحقائق فما دام الامر كذلك فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بتقوى الله تعالى وطلب الرزق طلباً جميلاً ، حلالاً طيباً ، فما كان لك فلن يسلبه احد و ما لم يكن نصيبك فلن يقرّبه الظلم و التعدي على حقوق الاخرين..

و ثالث هذه الحقائق : ان معصية الله تعالى لا تقدم رزقاً اذا ظنّ العبد تأخره او كان يعاني الفقر ، فتقدير الرزق من ربّ العالمين و الغنى فتنة و الفقر فتنة ، فعلى المؤمن الثبات على الشريعة في الحلال و الحرام و ان لا يحيد عنها مهما كان محتاجاً و عليه الاخذ بالاسباب المشروعة و على الله تعالى النتائج ..

و رابع هذه الحقائق : انّ الذي عند الله تعالى من خير لا ينال الا بالطاعة و الثبات على المنهج القويم عقيدةً و سلوكاً و حكماً ولا سبيل غير هذا و في خلافه الخراب و الدمار على مستوى الفرد و العائلة و المجتمع .. و المؤمن يعلم انّ السعادة لا تتحقق الا باعطاء كل ذي حقٍ حقه بدآً بحق الله تعالى في توحيده و نبذ الشرك بكل انواعه الى اعطاء حقوق المخلوقين من قريب و بعيد ..

امّا من يدّعي (المصلحة) في مخالفة الشريعة و معصية الله تعالى فهذا واقع في حبائل الشيطان و خداعه فالمصلحة في طاعة الله في توحيده و الكفر بالطاغوت و انصاف النفس و الغير و لا مصلحة في نقض شيء من هذه المفردات ، فالحذر الحذر اخي المؤمن ممن يزين الكفر و الشرك و الظلم بدعوى (المصلحة) فهؤلاء دعاة الى جهنم و العياذ بالله العظيم .

والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين



ابو قدامة العراقي

نصر من الله هذا الفتح اخبار
والوعد حق فرنم منك اوتار
واجعل جيوش الكفر اشلاء ممزقة
دكدك معاقلهم فلتسعر النار
فليوث اسلام البطولة بعزة ساروا
نحوا المنايا كان الموت اعمار
بذلوا نفوسهم لله في دعة
قد ارسلوها لحور العين امهار
احفاد سعد وقعقاع ومن فتحوا
جل الممالك تحت السيف انصار
هبت جحافلهم تصلي العدو لضا
والقصف فوق رؤوس الكفر امطار
قد غبروا الاقدام سلو سيوفهم
لله الحق للتوحيد انصار
رصوا صفوفهم لدين قد رفعوا
رايات حق لدين الله اظهار
هبوا جميعا وعين الله تحرسكم
كونوا براكينا لاجل الدين ثوار
كونوا لهيبا اسود الحرب انكم
قد صرتم لفلول الكفر اعصار
هذي القذائف والتغريد يتبعها
صوت القنابل والرشاش مهدار
الله اكبر دوى اليوم صوتهم
للكفر رب وتخويف واذعار
ان كان للكفار بالبنيان مفخرة
فلنا بليوث الحق اعذار وانذار
فانظر الى حلقاتهم في العلم عامرة
حصن منيع لحفظ الدين اسوار
هم في النهار على اعدائهم غضبا
اثنت عليهم في ظلام الليل اسحار
لم يدخلوا حجرا لضب الكفر انهم
ما غرهم بجميع الارض دينار
ساروا على نهج وشرع الله مبدئهم
لما تداعى الى الكفار كفار
هم فتية الحق ان الله ينصرهم
ما دام يدفعهم الى الجنات اصرار
طلبوا الشهادة واشتاقت نفوسهم
الى الجنان فنعمت تلكم الدار
وقد اعادوا لنا في الحرب ماسدة
غراء يلهب وزرها سعد وعمار
تاقت نفوسهم للحور ما برحوا
يستعذبون الموت في ايمانهم طاروا
واتى الشهيد بريح المسك في دمه
فمن شذاه توارى الكون معطار
يا خير ميتة اهل الارض كلهم
ود الرسول بقتل الغزو تكرار
بشراك تاتينا في جنة وجرت
من تحتها لأولي الابصار انهار
قد ناحت الناس عليكم تشتكي السما
وبؤبؤ العين قد وارته انوار
ماذا اقول وقد اعجزت مقدرة
عن وصفق روحك قد خانتني اشعار
فرحي وثورة في الروح من حزن
على فرقك قد اعطبن ازهار
ما مت فينا ولكن عند فرقتكم
قلبي خفوق ودمع العين مدرار
فاسرح بجوف من طيور الخضر مبتهجا
فالاجر ضعف ورب الكون غفار
رحماك ربي فأنا ليست لنا
الاك عون اذا ماجاء اشرار
قلت انصروني ونصر منك يلحقنا
فانصر اله الكون هذا اليوم انصار



الهيئة الشرعية

كثيراً ما تتوجه إلى الهيئة الشرعية أسئلة واستبيانات شرعية من قبل المجاهدين فيما يخص مسائل شرعية أو بيان الموقف من نازلة من النوازل التي تمر بنا في هذه الأيام العصيبة -نسأل الله فيها الثبات-، وكثيراً ما سارعت الهيئة إلى الإجابة على تلك المسائل أو بينت الموقف الشرعي في تلك النوازل.

وهذا هو واجبها وطبيعة العمل المناط بها لا فضلاً ولا استعلاءً -حاشا وكلاً- فكلٌ إخوة وكل على مستوى واحد من المسؤولية في العمل والواجب تجاه تحقيق هدف المرجو من دفع الصائل و تحكيم شرع الله وضمان الاستمرار على النهج الشرعي الصحيح.

ولا يصدر عن الهيئة جواب أو بيان إلا بعد المراجعة الدقيقة للمصادر الشرعية المعتمدة لديها، ثم التأكد من صحة الأدلة الشرعية المذكورة عنها والحرص على نقلها بصورة صحيحة لا أخطاء فيها مع عدم التوسع والبسط في المسائل حرصاً على دقة المسألة وعدم الخروج عن فحواها إلى غيرها من المسائل، مع الحرص التام على وضوح العبارة وموافقتها للغة العربية الصحيحة والفصيحة مع البعد عن التكلف في وشواذ الكلمات أو التقعر في العبارات، هذا مع استعمال العبارات الشرعية المعروفة عند المختصين.

ولكن صار يتردد على الهيئة نصائح وإرشادات هي أشبه بالشكوى بأن الأجوبة على المسائل الشرعية عالية المستوى يجد المجاهدون صعوبة في فهمها وأن على الهيئة تبيين المسائل بصورة بسيطة وواضحة!.

لذا كان لا بد من اعادة الحقيقة التي تنطلق منها الهيئةالى الأذهان، وهي: ضرورة رفع مستوى العلم و الفهم الشرعيين لدى المجاهدين، وزيادة اطلاعهم على المفردات الشرعية ، وتوجيههم و تحصينهم ..

فعلى الرغم من كونهم على جانب جيد من الإطلاع على كثير من المسائل الإيمانية والمفاهيم الشرعية والعسكرية والإدراية والتنظيمية إلا أن الجانب الشرعي (علما و فهما) بحاجة الى تقوية مستمرة خاصة بوجود الكم الهائل من الشبهات من اهل الارجاء و المرجفين ولا يكاد يخفى.

والهيئة في هذا النداء إنما هي مرشدة وناصحة، فمن الذي خرج من بطن أمه عالماً، إنما هو فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، والواجب على كل مسلم طلب العلم الشرعي وأخذه من مظانه الصحيحة -وهم العلماء- والصبر عليه مع النية الخالصة لله عز وجل، فليس في الإسلام رجال دين يحتكرون العلم الشرعي بينهم ولا يعطونه لكل أحد بل العلم الشرعي مشاع وبالمجَّان وكل كاتم علم يطوق بطوق من نار يوم القيامة كما صحَّ عن النبي(صلى الله عليه و سلم)، ولقد ذمَّ التقليد ذمّاً شديداً.

والمجاهدون أحق الناس بأخذ العلم الشرعي فقد أشار أحد العلماء المعاصرين - مخالفاً جُلَّ المفسرين- إلا أن (الطائفة النافرة) المذكورة في الآية إنما هم المجاهدون لا الذين يتركون الجهاد بحجة طلب العلم، قال تعالى:

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: ١٢٢)

فالطائفة التي نفرت إنما هم المجاهدون، والتفقه في الدين هو الجهاد العملي لتطبيق الأوامر الشرعية، حتى إذا رجعوا إلى قومهم من الجهاد،

أفادوا قومهم بالعلم الشرعي الذي حملوه وهو العلم الشرعي الجهادي الذي يُحْيي الأمة ويساهم في استمرارها على دينها ومنهجها.

إن الهيئة الشرعية تهيب بالمجاهدين عموما أن يتوجهوا إلى طلب العلم الشرعي، وبالطريقة الشرعية الصحيحة وهي التلقي الشفاهي والمطالعة الصحيحة للكتب الشرعية الموثوقة .

ان مرادنا هو بناء المجاهد بناءا شرعيا يؤهله للمضي قدما في دربه وهو متسلح بالمفاهيم الشرعية الصحيحة بحيث لا تربكه شبه المرجفين و تؤيلات الفاسدين، فوجود تصور سليم لمقاصد الشريعة و معرفة بعض الاحكام في السياسة الشرعية الى جانب اساسيات في مسائل الايمان قد لا تكون كافية خاصة بوجود من يزين فتواهاه بنصوص الشرع و اقوال العلماء في غير موضعها لمآرب دنيوية او لبث الشك و البلبلة في الصف الجهادي.

إن أعداء الدين يستغلون جهل الناس بالعلم الشرعي، فتراهم يستدلون بالنصوص الشرعية ويذكرون الآيات في غير محال الاستدلال بها، ويذكرون القواعد الفقهية والأصولية فيستدلون بها أسوأ الإستدلال، ويستخدمون الطرق المنطقية لترتيب الكلام فيبدو لغير المطلع عليها أن صاحب هذا القول محق فيما قال وإلا فما يكون استدلال بالآيات والأحاديث الصحيحة؟!

إن طالب العلمي الشرعي فقط هو الذي يمكنه أن يعرف الصحيح من الضعيف والمطابق للأصول الشرعية من المخالف لها، لذا وجب الحذر مما يطرح من امور و فتاوى تصدر لتزيين المؤامرات او مساعي عقيمة تصب في النهاية الى الحكم بغير ما انزل الله تحت مسميات دفع المفسدة و جلب المصلحة و ما الى ذلك من امور.

ويجب على المجاهدين الاستعانة بالكتب الشرعية التي تعينهم على فهم النصوص الشرعية وإجابات المسائل التي تمر بهم، إما الكلمات الغريبة والمبهمة المعنى فيجب العودة إلى معاجم اللغة العربية.

إننا لا نريد أن تُحَمِّل المجاهدين عبئاً فوق أعباءهم ولا حملاً فوق أحملهم؛ إنما نريد لهم رفع مستوى العلم الشرعي لديهم.

إن أسماء الأعلام تحتاج إلى ضبط، ولابد من معرفة صحابي والتابعي، ، ومواطن الإجماع والخلاف.

ومعرفة معاني العبارات تحتاج إلى ضبط، فهناك فرق بين الواجب والمندوب وبين الحرام والمكروه، والمباح له أحكام أيضاً، وفرق بين السنة المؤكدة وغيرها، وبين السنن نفسها.

ومعرفة كيف تقرأ بعض كلمات القرآن، فالقسط له معانٍ، والفتنة لها معانٍ، وما سبب تكرار بعض المواضيع في القرآن، ما حكم المنسوخ منه والمحكم... الخ

ومعرفة الحديث، صحيحه من ضعيفه ، وهذا كلُّه يحتاج وقتاً طويلاً وممارسة مستمرة، .

ليس بالهين ولا بالسهل علينا قول هذا الكلام، لكنها النصيحة والتوجيه الذي هو من صميم عمل الهيئة الشرعية.

نرجو من المجاهدين القراءة المتمعنة للنصوص والفهم السليم للإجابات والبيانات الصادرة عن الجماعة عموماً وعن الهيئة خصوصاً ونحن مستعدون لشرح ما هو صعب وتوضيح ما هو مبهم في حال السؤال عنه، وسوف نحاول جهدنا أن تكون خطاباتنا في أوضح عبارة وأبين تعبير مع صحة النقل وسلامة الاستدلال بالنصوص الشرعية.

وليس معنى هذا أن كل ما يصدر عن الهيئة غير قابل للنقاش والمحاورة أو احتمال الخطأ والصواب، بل ذلك وارد جداً .

روى الإمام أبو داود في سننه عن أبي الدرداء(رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه و سلم) يقول: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُوَرِّثُوا ديناراً ولا درهماً: ورثّوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

وروى الإمام الترمذي في سننه عن أبي أمامة الباهلي: قال ذُكِرَ لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليُصلُّونَ على معلِّم الناس الخير) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



سردار ابراهيم

إن مصطلح (هولوكوست) الذي أطلق لوصف ما قيل من أن النازيين قد أبادوا عدداً كبيراً من يهود أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية عن طريق حرقهم داخل أفران الغاز ؛ قد وظف فيما بعد من قبل اليهود على نطاق واسع كوسيلة للابتزاز و الكسب السياسي والمادي، وقاموا بتضخيم و تهويل الموضوع وغذوه بالأكاذيب والأساطير، حتى آل الأمر إلى صدور قرار من (هيئة الأمم المتحدة) في جلستها المنعقدة يوم ٢٠٠٥/١١/١ بجعل يوم ٢٧ كانون الثاني من كل عام ذكرى لتلك المحرقات!! وبالمقابل استخدم اليهود أحقر أنواع الإرهاب الفكري والجسدي ضد كل من تصدى لأساطيرهم وأكاذيبهم التاريخية، وما خبر المحاكمات المتواصلة للمؤرخين وأصحاب البحث العلمي -الرافضين لتلك الأكذوبة- في البلدان الأوروبية إلا خير دليل، وهذه المؤشرات تدل على أمرين خطيرين: أولا: تنامي النفوذ اليهودي المطرد يوما بعد يوم في أمريكا والبلدان الأوروبية والسيطرة على مصادر القرار، ثانيا: التراجع العكسي لمقولات و مبادئ (حرية) الرأي التي نادوا بها حاملوا الفكر (الديمقراطي) حتى وصل الأمر إلى الرجوع إلى محاكم تفتيش من نوع جديد!.

ماذا تعني (هولوكوست)؟

تطلق كلمة هولوكوست على الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود على أيدي النازيين خلال الحرب العالمية الثانية، وأحياناً يستخدم مصطلح (الإبادة : Extermination) أو (المذابح الجماعية : Genocide) في وصف هذه الحادثة، ولكن المصطلح الأكثر شيوعاً هو (الهولوكوست: Holocaust)، وهي كلمة يونانية لا تعني مجرد (التدمير حرقاً)، كما تشير الموسوعة البريطانية، ولكنها كانت في الأصل مصطلحاً دينياً يهودياً يشير إلى (القربان الذي يُضحَّى به للرب ويُحرق حرقاً كاملاً غير منقوص على المذبح).

ولهذا كان (الهولوكوست) يُعد من أكثر الطقوس قداسةً عند اليهود، وكان يُقدم تكفيراً عن خطيئة الكبرياء. وفي العبرية يُشار إلى هذه الحادثة باستخدام كلمة (شواه)، التي تعني الحرق، كما تُستخدم أحياناً كلمة (حُربان) وتعني الهدم أو الدمار، وكانت تُستخدم للإشارة إلى (هدم الهيكل). وهكذا، فإن اختيار المصطلحات في حد ذاته -سواء في الإنجليزية أو العبرية- لوصف حادثة تاريخية محددة هي القضاء على جزء من يهود أوروبا، يخلع على هذه الحادثة صفة القداسة وينزعها من سياقها التاريخي والحضاري المتعين.(١)

أسطورة المحرقة وحقيقتها

يرى أصحاب أسطورة الـ(هولوكوست) بأن النازيين قاموا بإبادة اليهود في أوروبا الشرقية خلال حرب العالمية الثانية بواسطة أفران غاز كبيرة، وتم حرق و إبادة حوالي ٦ ملايين يهودي - أي ثلث الشعب اليهودي آنذاك -!!

ولكن لو تمعنا النظر في الأدلة والوثائق لرأينا

زيف هذا الادعاء الذي لا يستند على أي دليل.

يقول المؤرخ البريطاني ديفيد إيرفينغ[٢] (الذي اعتقل في نمسا يوم ١٧ تشرين الثاني لماضي على خلفية أفكاره المناهضة لتلك الأكاذيب اليهودية): (... لا توجد أي وثيقة فيما يتعلق بغرف الغاز). [٣]

و إيرفينغ ليس الوحيد الذي توصل إلى كشف هذه الحقيقة، فهناك عدد كبير من المؤرخين والباحثين من لا يقرون بتلك الأكاذيب، فأول من شكك بأسطورة (المحرقة) وغرفة الغاز النازية هو الباحث الفرنسي بول راسينيه، كذلك الأديب الفرنسي لويس فرديناند سالين الذي كان يسخر من غرف الغاز المزعومة باستخدامه تعبير (غرفة الغاز السحرية).. و بروفيسور الهندسة الأمريكي آرثر بوتز وضع كتاباً أثبت فيه الاستحالة الهندسية لغرف الغاز. أما عالم الكيمياء الألماني غيرمار رودلف -المسجون حالياً في أمريكا- قام بدراسة أثبت فيها أن الغاز الذي يفترض أنه استخدم ضد اليهود والذي يفترض أن تبقى له آثار على مدى قرون في التربة، لم يوجد أثر له قط في معسكرات الاعتقال النازية.. [٤]

يقول الباحث الفيزيائي الفرنسي روبرت فوريسون الذي تعرض ٤ مرات لمحاولة الاغتيال: (إن أسطورة غرف الغاز النازية كانت قد ماتت يوم ١٩٧٩/٢/٢١ على صفحات جريدة اللوموند عندما كشف ٣٤ مؤرخ فرنسي عجزهم عن قبول التحدي بصدد الاستحالة التقنية لهذه المسالخ الكيمائية السخيفة.). و يضيف فوريسون أيضا: (خلال التاريخ عرفت الإنسانية مائة محرقة حافلة بخسائر رهيبة بالأرواح وكوارث دموية، ولكن معاصرينا تعودوا أن يتذكروا واحدة فقط: محرقة اليهود، حتى أصبحت كلمة (المحرقة) تخص اليهود فقط، دونما حاجة إلى القول: محرقة اليهود. ولم تؤدي أية محرقة سابقة إلى دفع تعويضات مادية تشبه تلك التي طلبها ونالها اليهود لقاء كارثة (الشواة) التي يصفونها بأنها فريدة من نوعها وغير مسبوقة وهو الأمر الذي كان يمكن أن يكون صحيحاً لو كانت عناصرها الثلاثة (الإبادة المزعومة لليهود، غرف الغاز النازية المزعومة، الملايين الستة من الضحايا اليهود المزعومين) حقيقية.) ويقول أيضا: (لم يتمكن أحد، في معسكر اعتقال أوشفتز[٥] أو في أي مكان آخر، أن يرينا عينة واحدة من هذه المسالخ الكيميائية. ولم يستطع أحد أن يصف لنا شكلها الدقيق وطرق تشغيلها، ولم يكشف أثر أو ملمح واحد لوجودها. لا توجد وثيقة واحدة ولا دراسة واحدة ولا تصميم واحد لها. لاشيء! لاشيء سوى (دلائل) عرضية مثيرة للشفقة... أحياناً، كما في معسكر أوشفتز، تعرض على السياح غرفة غاز أعيد تركيبها، ولكن المؤرخين، وسلطات متحف أوشفتز أيضاً، يعرفون جيداً، على حد قول المؤرخ الفرنسي المعادي للمراجعين اريك كونان: "أن كل شيء فيها مزيف").

ويضيف فوريسون أيضا: (تخيل لو أن أحدهم أخبرك عن طائرة قادرة على نقل ألفين أو ثلاثة آلاف راكب من باريس إلى نيويورك في نصف ساعة، ألن ترغب من أجل أن تبدأ بتصديق الأمر بمشاهدة صورة على الأقل من الشيء الذي يشكل قفزة تكنولوجية إلى الأمام لم يعرفها العلم أبداً من قبل؟! ولكن حسب القراءة التصفوية (لإبادة اليهود)، كان يتم وضع دفعات من ألفين إلى ثلاثة آلاف يهودي في حجرة غاز واحدة مزعومة في معسكر أوشفتز كل نصف ساعة فقط!! فأين هي هذه الحجرة؟ وأين تصميمها وآثارها؟ ألسنا في عصر العلوم الدقيقة والوسائل السمعية- البصرية؟ لمَ كل هذا الخجل المفاجئ عندما يتعلق الأمر بحجرة الغاز؟ لكن مروجي (المحرقة) تسير لعبتهم بيسر، فهم يعرضون عليك ما يماثل حمام منزلك أو مرآب سيارتك، ثم يقولون لك: "هذا هو المكان حيث كان الألمان يقتلون اليهود بالغاز في مجموعات من مائة أو ألف".. وأنت تصدق..!!) [٦]

في الواقع كان من مصلحة الدول الاستعمارية، وخاصة بريطانيا -بشكل خاص- أن تروج لقضية الإشاعات حول حجم المجازر النازية بحق اليهود لأسباب اقتصادية، تتعلق بالرغبة في ترحيل اليهود إلى فلسطين لإقامة دولة لهم، ولكن هناك دول كثيرة مثل سويسرا تندم على ذلك. [٧]

وحقيقة الأمر أن غرف الغاز كانت تستعمل لتطهير ملابس السجناء وحراسهم من جراثيم الأوبئة التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، وأما غرف المحرقات الصغيرة كانت تُستعمل لحرق جثث الموتى كوسيلة سريعة وفعالة للتخلص من الجثث المريضة. و يقول المؤرخون أن النازيين قد استعبدوا اليهود وغيرهم من الأقليات في مخيمات عمل تجميعية (Labor Concentration Camps) للمحافظة على استمرارية عمل صناعة الحرب الألمانية ملئين الفراغ الذي تركه العمال الألمان الذين ذهبوا للحرب، لذلك قد يكون النازيون غلاظ وقساة القلوب ولكنهم لم يقوموا بقتل الأيدي العاملة التي كانت تدير مصانعهم. [٨]

أكذوبة ٦ ملايين ضحية والتلاعب بالأرقام

يقول الكاتب اليهودي نورمان فنكلشتاين[٩]- المعروف بمناهضته للصهيونية - في كتابه (صناعة الهولوكست. تأملات في استغلال المعاناة اليهودية): (مع نمو صناعة الهولوكوست، أخذ المنتفعون من هذه الصناعة يتلاعبون في أرقام الناجين، وذلك بغرض المطالبة بمزيد من التعويضات، وبدأ الكثيرون يتقمصون دور الضحية.) ويعلق على ذلك ساخراً (لا أبالغ إذا قلت أن واحداً من كل ثلاثة يهود ممن تراهم في شوارع نيويورك سيدعي بأنه من الناجين. فمنذ عام ١٩٩٣، إدعى القائمون على هذه (الصناعة) أن ١٠ آلاف ممن نجوا من الهولوكوست يموتون كل شهر، وهو أمر مستحيل كما يبدو، لأنه يعني أن هناك ثمانية ملايين شخص نجوا من الهولوكوست في عام ١٩٤٥ وظلوا على قيد الحياة، بينما تؤكد الوثائق أن كل اليهود الذين كانوا يعيشون على الأراضي الأوروبية التي احتلها النازيون عند نشوب الحرب لا يزيد عن سبعة ملايين فقط.

ولا يقف الأمر عند حدود التلاعب بالأرقام بل يتجاوز ذلك إلى التلاعب بالحقائق نفسها. فيلاحظ أن "متحف إحياء ذكرى الإبادة النازية" في واشنطن، على سبيل المثال، يمر مرور الكرام على موضوع المذابح الجماعية التي ارتكبها النظام النازي في حق الغجر والسلافيين والمعاقين فضلاً عن المعارضين السياسيين.)

ويضيف فنكلشتاين: (كل الأدلة تقريباً تؤكد أن موضوع الإبادة النازية لليهود لم يصبح أمراً راسخاً في حياة اليهود الأميركيين إلا بعد اندلاع هذا الصراع (حرب يونيو/حزيران ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل)، أما قبل عام ١٩٦٧، فكانت المؤسسات اليهودية تميل إلى التقليل من شأن الإبادة النازية ليهود أوروبا، وذلك تمشياً مع الأولويات السياسية للحكومة الأميركية في فترة الحرب الباردة، والتي كانت تتطلب تأييد فكرة إعادة تسليح ألمانيا بل وتجنيد أعداد كبيرة من الجنود السابقين في "قوات الأمن الخاصة" للنظام النازي.[١٠]

ويقول ديفيد ايرفينغ: (اليهود لديهم مشكلة كبيرة في الوصول إلى ٦ ملايين اسم، هناك نصب تذكاري في إسرائيل اسمه (ياد فاشيم) لوضع قائمة بأسماء ستة ملايين، ولم ينجحوا في الحصول إلا على حوالي اثنين أو ثلاثة ملايين، وتوقفوا عند ذلك) ويقول ايضا: (هذا هو مدى الأسطورة، أن ستة ملايين من اليهود ماتوا في المحرقة، وأن هتلر أمر بذلك، أو أنهم قتلوا في غرف الغاز.. ولكننا لم نجد وثيقة واحدة على أن هتلر أصدر الأمر بذلك، والرقم ستة ملايين مثير للشك)[١١]

حسب تقديرات الباحثين كالمؤلف البريطاني (ريتشارد هارد وود والمؤرخ الفرنسي، (بول راسينر) وغيرهما، لم يكن عدد اليهود في أوروبا، وخاصة في غربها، أو المنطقة الواقعة تحت ألمانيا النازية ٦ ملايين كان أقل من ٣ ملايين، ثانياً هناك أخرى مهمة جداً، وهي أن المهاجرين إلى العالم الجديد، ومنه طبعًا الولايات المتحدة، والمهاجرين إلى جنوب بلاد الشام أو فلسطين، أيضًا اعتبروا من ضحايا (الهولوكست) عدداً.[١٢]

التعاون الصهيوني- النازي تاريخياً

حسب الوثائق العائدة إلى فترة الحرب العالمية الثانية، أن ألمانيا النازية قد تعاونت مع الحركة الصهيونية لإشعال الكراهية ضد الساميين من أجل تهجير اليهود إلى فلسطين لتأسيس الدولة الإسرائيلية. فقد سهلت البنوك الألمانية تسريب أموال اليهود الألمان من ألمانيا الى بنوك يهودية في فلسطين. وقد قامت الصهيونية بنشر معاداة السامية في جميع الدول الأوروبية وفي شمال إفريقيا وشجعت بعض الأعمال الإرهابية ضد تجمعات اليهود من أجل إقناعهم ودفعهم لهجرة البلاد التي كانوا يسكنونها وكانوا مواطنين فيها وذلك لدفعهم للهجرة الى فلسطين.

(في عام ١٩٣٥ صدرت مجلة (لي كو) في فرنسا وفيه حوار مع (روزن برج) منظر النازية، ويقول فه أنه يؤيد الصهيونية ومعجب بها لتماثلها مع النازية. وفي نفس العام كتبت صحيفة الأجهزة السرية النازية "Das Schwars Skorps" الألمانية تقول: تجد الحكومة نفسها على اتفاق تام مع الصهيونية لرفضها الاندماج، ولذلك ستتخذ التدابير التي تؤدي إلى حل المسألة اليهودية.

ويقول الكاتب اليهودي سولفريد: لقد قدمت النازية فرصة تاريخية لتأكيد الهوية اليهودية واستعادة الاحترام الذي فقدناه بالاندماج، إننا مدينون لهتلر وللنازية.)[١٣]

يقول ديفيد إيرفينغ: (هناك ملاحظة عن التاريخ الأول للنازيين، ان المستشار الألماني (برونتج) كتب في يومياته أن يهوديين قدموا أموالاً لتمويل

الحزب النازي في ألمانيا)، ويقول ايرفينغ :(هناك بعض ما يثبت ان اليهود قاموا بالتضحية بالمسنين منهم، وإغراء لنازيين بحرقهم في سبيل استدرار عطف لعالم بعد ذلك لإقامة وطن لهم في فلسطين .. فلو نظرت إلى ليهود المجريين، ستجد أن قادتهم حاولوا التوصل إلى معاهدة مع (أدوف إيخمان)، بموجبها لو وافق (إيخمان) على تشجيع اليهود إلى لهجرة إلى فلسطين فسوف يساعدونه على الإمسك ببقية اليهود، وإرسالهم إلى فلسطين، وهناك دليل على ذلك في الأرشيف الألماني..وزار (أدوف إيخمان) فلسطين عام ٣٧، وقام بالتفاوض مع زعماء الصهاينة، ..لقد كان هتلر أهم أصدقاء اليهود، فبدون هتلر ربما لم تقم إسرائيل..)[١٤]

في ٣٠ يناير ١٩٣٣ وصل هتلر إلى لسلطة، وفي نيسان في نفس العام حصلت حادثة مهمة وهي رحلة قام بها ضابط نازي و زوجته مع شخص يهودي و زوجته إلى فلسطين والمشهورة برحلة (تاتش لار- منجلستان) جاؤوا إلى فلسطين لدراسة كيفية تهجير ليهود إلى فلسطين، وكانت هذه الرحلة في ٢١ حزيران، وفي ٧ آب ١٩٣٣ وقعت اتفاقية "الهفارا"، وهنا نصل إلى قضية خطيرة ومهمة جداً ويعتم عليها الإعلام و لباحثون، والتي يخاف منها اليهود أكثر من موضوع الهولوكوست. و الهفارا هي الاتفاق الاقتصادي الذي عُقد عام ١٩٣٣م واستمر تنفيذه حتى عام ١٩٤٢م لتهجير يهود ألمانيا إلى فلسطين، وفعلاً في البداية كان اقتراح من مدير شركة الاستيطان بأن يفك الحصار عن ألمانيا -المفروضة من قبل الدول الأوروبية - بالطريقة التالية : أن يودع اليهودي الذي يريد الهجرة إلى فلسطين أمواله في بنك في ألمانيا، هذا البنك يشتري بها آلات زراعية وآلات عسكرية ومعدات ويرسلها إلى فلسطين، وهنا يأتي المزارع فيستعيد ثمنها من بنك في فلسطين، ولهافارا معناها "الترانسفير".. فعندما وصلوا إلى هذا الاتفاق احتجت المنظمة الصهيونية لأن هذا الاتفاق حصل مع شركة خاصة، فعاد (هيدرج) الألماني ودعا مسؤول المنظمة الصهيونية العالمية مع رئيس الشركة الخاصة التي كانت عرضت مع (حاييم أورلوزوروف) الذي أرسله (بن جوريون) خصيصاً لهذه الغاية، وعُقد الاتفاق بين أربعة مسؤولين صهاينة مع اثنين ألمان ، وقع الاتفاق في برلين، وبمقتضى هذا الاتفاق حصلت عملية الهجرة ونقل "الرساميل" من ألمانيا إلى فلسطين.[١٥]

في أكتوبر ١٩٣٣ فتح خط مباشر بين "هامبورج" و "حيفا" بإشراف حاخامية هامبروج، وفي سنة ١٩٣٥ صدرت صحيفة "الأجهزة السرية" الألمانية في افتتاحيتها تقول : لم يعد بعيداً لوقت الذي تصبح فيه فلسطين قادرة على استقبال أبنائها الذين فصلوا عنها منذ أكثر من ألف عام ترافقهم تمنياتهم الطيبة ...وظل خط هامبورج حيفا يعمل حتى سنة ١٩٤٢ ...)[١٦]

الهوامش:

(١): تجارة الهولوكوست الرابحة – للباحث المصري د. عبد الوهاب المسيري– موقع الجزيرة نت - ٢٠٠٤/١٠/٣.

(٢): ديفيد إيرفينغ: مؤرخ بريطاني يبلغ من العمر ٦٧ عاما، ويعتبر من أبرز المؤرخين لأحداث الحرب العالمية الثانية، نشر ما يقارب من ٣٠ كتابا، أعلن للمرة الأولى في سبتمبر عام ٩٠ أمام اجتماع عام في مدينة (ميونيخ) الألمانية، بأنه لم تكن هناك غرف للغاز في (أوشفيتس)، واعتقل مؤخرا بتاريخ ٢٠٠٥/١١/١٧ في العاصمة النمساوية الذي كان من المقرر ان يدلي بمحاضرة عن النازية أمام مجموعة من الطلبة.

(٣): قناة الجزيرة الفضائية - برنامج بلا حدود: حقيقة مذابح اليهود على يد هتلر – مقابلة مع المؤرخ البريطاني ديفيد ايرفينغ في ٢٠٠٤/٦/٤

(٤): الاعتراف بالمحرقة اعتراف بتمييز المعاناة اليهودية- د.ابراهيم ناجي علوش- جريدة الشعب المصرية ٢٠٠٥/١١/١٧.

(٥): معتقل أوشفتز: آخر معتقل من معتقلات النازيين الذي وقع بيد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في تاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٥ وهو نفس اليوم التذكاري الذي أقره الأمم المتحدة في قرار لها مؤخرا.

(٦): (كفوا عن الصمت إزاء زيف "المحرقة")- ملخص عن ورقة روبرت فوريسون لمؤتمر بيروت "المراجعة التاريخية والصهيونية" بتاريخ ٢٠٠١/٤/٣١ - تلخيص وترجمة د. إبراهيم ناجي علوش.

(٧): نفس هامش رقم (٣)

(٨): تخليد ذكرى محرقة اليهود – د. الياس عاقلة.

(٩): نورمان فنكلشتاين: باحث يهودي من مواليد نيويورك عام ١٩٥٣ من أبوين يهوديين ألمانيين، عانا محنة الإعتقال في مخيمات التعذيب النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو يحمل شهادة دكتوراة في العلوم السياسية، ألف ونشر عدة كتب لقيت رواجا وإهتماماً عالمياً، ويحاول المؤلف في كل كتبه ومقالاته ومحاضراته نقض النظرية الصهيونية ودحض شرعية قيام (إسرائيل).

(١٠): نفس هامش رقم (١)

(١١) و (١٢): نفس هامش رقم (٣)

(١٣): قناة الجزيرة – برنامج الاتجاه المعاكس: (الصهيونية والنازية) في تاريخ ٢٠٠١/٥/١٥، ضيف الحلقة: الكاتبة اللبنانية حياة الحويك عطية، الباحثة في تاريخ الصهيونية، وكاتبة في صحيفة الدستور الأردنية).

(١٤): نفس هامش رقم (٣)

(١٥) و (١٦): نفس هامش رقم (١٣)



غطى موضوع فضيحة تعذيب سجناء السنة في سجن الجادرية عناوين الأخبار لفترة من الوقت مؤخرا وذلك بعد عرض مداهمة القوات الأمريكية لهذا السجن التابع لوزارة الداخلية (الرافضية)، ومن ثم اقتحام سجن ساحة النسور من قبل القوات نفسها .

ولا يخفى على المتتبع لاخبار العراق ما يعانيه اهل السنة من اضطهاد و تعذيب و تصفية على ايدي عصابات و جلادي وزارة صولاغ الرافضية و مرتزقة منظمة غدر و قوات العقرب و الذئب و الكلب وما شابه ذلك، وكل ذلك يحدث امام مرأى ومسمع قوات الاحتلال الامريكية دون ان تنطق ببنت شفه، ولكن لماذا اقدمت امريكا بفضح من كانوا بالامس خدما واذنابا مطيعين لها، ولعل هذا هو اهم سؤال يتبادر الى ذهن كل من سمع بهذه الفضائح..

مسلسل الاضطهاد

اصبح موضوع اضطهاد اهل السنة امرا بديهيا لا يحتاج الى استدلال لكثرة الاعتقالات و التصفيات والمجازر الخفية و العلنية التي تمارس ضدهم بشكل منظم من قبل عصابات و المرتزقة الروافض الذين دخلوا العراق وراء دبابات و جيوش الاحتلال الصليبي .

وتجري هذه المذابح و التصفيات من قبل وزارتي الداخلية و الدفاع اللتان انخرطت فيهما الميليشيات الرافضية و في مقدمتها منظمة (غدر) التابعة للمجلس الاثني وذلك لكي تصبح عملية اضطهاد اهل السنة بشكل مبرمج و تحت مسمى (القانون) !، و انشأ لهذا الغرض عشرات المعتقلات و المسالخ السرية لتودع فيها اعداد كبيرة من اهل السنة بغية تصفيتهم و ابادتهم بالتدريج. وكان سجن الجادرية التابع لاحد اجنحة وزارة صولاغ ضمن تلك السلخانات البشرية التي تم تصفية مئات من اهل السنة فيها الى ان تم ابرازها من قبل القوات الصليبية ليعرضوا فيها ١٧٦ معتقلا مضى على سجنهم فترة طويلة وكانت اثار التعذيب الوحشي و التجويع بارزا عليهم. كل ذلك جرى و حدث بعلم امريكا وبمرأى ومسمع منها بل وبمباركتها و بتخطيطها... ولكن لماذا قامت القوات الامريكية بابراز القضية بهذا الشكل و في هذا التوقيت بالذات؟

مصالح امريكا الثابتة و نفاذ صلاحية العملاء

هناك مقولة تتبعها المنظومة السياسية ودوائر القرار في امريكا، و رددها اكثر من رئيس لامريكا او وزير لخارجيتها، وهي انه ليست هناك صداقات ولا عداوات دائمة ولكن هناك دوما مصالح ثابتة..

واتبعت امريكا من اجل تثبيت مصالحا و ضمان دوامها كل الاوراق الممكنة في مقامرتها في مستنقع السياسة..

فتارة ترى امريكا تتحالف مع عدوها من اجل تحقيق مصالحها وان كانت تخالف لافتة الديمقراطية التي تحملها.. او تعادي حليفها من اجل نفس الهدف..

فلا قيمة للولاءات الثابتة لديها.. و لا تديم عطاءاتها و مساندتها حتى لعملائها المخلصين..

وكما في البضائع التجارية التي لها تاريخ نفاذ الصلاحية ، فعملاء امريكا لهم تواريخ نفاذ محددة،

بحيث اذا انتهى تاريخ صلاحية أي عميل، لا تتوانى عن رميه و التخلي عنه او التضحية به.

ففي بداية السبعينات ساندت امريكا عبر شاه ايران (شرطي امريكا في المنطقة) العمليات المسلحة للاكراد في شمال العراق وذلك بقيادة عميله المشهور مصطفى البرزاني، وتخلت امريكا عنه فيما بعد لصالح نظام البعث الذي بدأ بالبروز بين بقية العملاء و الانظمة الحاكمة و ذلك اثر اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٤ بين العراق و ايران ليواجه مصيره المعروف، وعندما كتب البرزاني فيما بعد رسالة الى هنري كيسنجر (وزير الخارجية الامريكي آنذاك) يذكره بالوعود الامريكية لاقامة دولة كردية في شمال العراق، اجابه الاخير قائلا (عذرا سيد بارزاني ليس هناك صدقة في السياسة).

و الحقت امريكا الشاه ايضا بالبرزاني في نهاية السبعينات بعد نفاذ صلاحيته، حفاظا على مصالحها الثابتة، لتبدأ بسياسة (الاحتواء المزدوج) والتي طبقتها في الحرب بين ايران و العراق لضمان تدفق البترول اليها و بقائها قرب المياه الدافئة.

و بعد مرور ما يقارب العقدين و نيف دعمت عملاء اخرين كانت قد اعطتهم حجما قليلا من الاهتمام لازاحة صدام وتدخلها بصورة مباشرة لادارة مصالحها في المنطقة اضافة الى فرض حقدها الصليبي على اهل الاسلام..

ولضمان بقائها دأبت امريكا الصليبية الى الاستعانة بكلاب حراسة في المنطقة من الميليشيات الكردية و الرافضية المستعدة للخدمة دوما من اجل تخويلها بالتسلط على رقاب الناس لتطبيق اجندتها الاجرامية وتحقيق مآربها من احقاد دفينة وما الى ذلك من طموحات تصب في خدمة العدو الصليبي و ما ترعاها من مصالح يهودية وخاصة في كردستان العراق ..

واعطت امريكا صلاحيات واسعة لهذه الميليشيات التي تتحرك بلباس (النظام) و (الحكومة المنتخبة) بعد تنامي فضائحها في ابو غريب وبوكا..

فقد اسندت مهمة التعذيب الأولي للمعتقلين الى هذه الميليشيات كونها من اهل البلد و عارفة بلغة التخاطب و استحصال المعلومات اكثر من المحققين الامريكيين و الاسرائيليين. ولكونهم سوف يبدأون من حيث انتهى البعث أي انهم سيضيفون تجاربهم على تجارب نظام البعث، و بالفعل فقد تم ملء الاقبية و السراديب السرية بالاف المعتقلين من اهل السنة تحت مسمى المقاومة.. ونفذوا خططهم











الشيطانية و نالوا براءات اختراع في صنوف التعذيب الجسدي و النفسي تجاه المعتقلين..

وبذلك تخلصت امريكا من تبعات تلك الفضائح وابقت ورقة ضغط ضمنية على تلك الميليشيات التي لم تفطن الى ذلك بسبب تلذذها وانجرارها وراء شهوة تعذيب مخالفيها و خصوصا من اهل السنة..

توظيف الحدث

تأتي هذه الحادثة في وقت عصيب تمر به امريكا، فبعد عامين وقرابة ثمانية اشهر لاحتلالها للعراق، لم تكن الرياح كما كانت تشتهيه امريكا، فلا خمدت المقاومة، ولا (نحرت الارهاب! – حسب تعبيرها)، وانما لمزيد من العمليات الجهادية ومن ثم لمزيد من الخسائر المادية والبشرية للقوات الامريكية وأذنابها، وتراجع المؤيدين للحرب وازدياد المطالبات بالانسحاب من العراق على الصعيد الامريكي.

كل ذلك وأمريكا تحاول الخروج من المستنقع العراقي ولكن دون جدوى، فما كان لها إلا أن تراجع سياساتها الخاطئة باطلاق العنان لكلابها المسعورة لاضطهاد أهل السنة، الشريحة الأساسية في العراق والتي تعتبر الرقم الصعب في المعادلة والأرضية الخصبة لاحتضان المقاومة ورأس الحربة في مهاجمة واستنزاف القوات الأمريكية.

جاهدت امريكا في محاولات عدة لسحب البساط تحت ارجل المقاومة وذلك لمحاولة عزلها عن الارضية التي تستند اليها، أي عزلها عن بقية اهل السنة الذين يرون في الحكومة الرافضية-الكردية الحالية تهديدا و تهميشا لهم..

لذا حاولت امريكا لاحداث شق في الرفض السني وذلك باقناع بعض الاطراف المحسوبين على السنة للمشاركة في اللعبة السياسية التي تجري في العراق، فنجحت امريكا بان تدفع بعض الاطراف الى المشاركة في مسرحية الاستفتاء التي جرت يوم ١٥/١٠ الماضي حول الدستور الامريكي.

و من اجل ايجاد دوافع و محفزات جديدة لشريحة السنة في الدخول في اللعبة البرلمانية يوم ١٥ كانون الاول، لجأت امريكا الى ابراز موضوع معتقلي الجادرية وساحة النسور ارضاءا لاطراف محسوبة على السنة بأنها – أي امريكا- جادة في وعودها بتحجيما للميليشيات الرافضية و عدم تهميشها للسنة في اللعبة السياسية و كعكة الحكم، بهدف ايجاد نوع من التوزان في المعادلات البرلمانية القادمة، و لكي يحس اهل السنة بان هذه الحكومة تمثلهم ايضا، ليدفعهم ذلك الى الانخراط في صفوف الجيش والشرطة ليكونوا بذلك في مواجهة المقاومة مباشرة ويتم حصر المقاومة على ايديهم، فضلا عن اغرائهم بانها الخلاص من الهيمنة والاهانات الرافضية لابناء مناطقهم.

وعلى صعيد اخر كان ابراز ورقة الجادرية بمثابة خط احمر للميليشيات الرافضية و الكردية بأن امريكا لا تسمح باحتكار الساحة وانها تملك على طول الوقت نقاط ضعف حتى على حلفائها و خدمها..

و قد تتوسع هذه السياسة العلنية بعد الجادرية و ساحة النسور لتشمل سجون اخرى لمنظمة غدر و السجون الواقعة في مناطق نفوذ الاكراد امثال سجن عقرة السيء الصيت للبارزاني و سجون الطالباني.. لتظهر امريكا بصورة المنقذ و المدافع لـ(حقوق الانسان) عموما و لاهل السنة على وجه الخصوص..

جدير بالذكر ان هذه الخطوة قد تم التمهيد لها منذ الان حيث بادرت الميليشيات الرافضية و الكردية بنقل اكثر السجناء في السجون المعروفة الى سجون سرية و محصنة لتظهر سجونهم وكأنها (فنادق اجبارية لحجز بعض العناصر السيئة فيها).

الخاتمة

ان سياسة امريكا تهدف دوما الى انساب السلبيات الى الافراد و ليس الى المنظومة التي تدير القضية، ففي فضيحة ابو غريب حصرت الاعمال الاجرامية بحق المعتقلين بتصرفات احدى المجندات و آمرة السجن و بعض الجنود و كأن البنتاغون و الاف بي أي و السي أي أي او البيت الابيض كانوا غارقين في احلام وردية..

وفي فضيحة الجادرية خرج المجرمين صولاغ (وزير الجرائم الداخلية) و المجرم حسين كمال (الكردي التابع لزمرة البارزاني والمسؤول عن الاستخبارات في الداخلية) ليعبروا عن (اسفهم) و نيتهم عن فتح (تحقيق) في الحادث و التقليل من المسألة و ان الاعلام قد كبر الموضوع و ما الى ذلك من اعذار واهية لا تحل و لاتربط..

على العموم فالرسالة وصلت الى رموز البشمركة وقوات غدر بأن يحسبوا حسابهم بعدم التوسع (علنيا) في مسعاهم الاجرامي.

واكدت لدى المجاهدين الحقيقية التي لا تقبل الشك بأن الكفار و المرتدين بعضهم من بعض..

وانه صراع بين اولياء الرحمن و اولياء الشيطان.. مآله احدى الحسنيين..

فلا الجادرية و لا غيرها من العروض الاعلامية كفيلة بتغيير هذه الحقيقة..

ولا بديل عن سبيل المؤمنين بجهاد اعداء الدين و دفع الصليبي اللعين..

للرجوع الى العزة و التمكين..

والحمد لله رب العالمين...



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد:

قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ) آل عمران: ١٨٥

أكتب هذه الكلمات وقلبي يعتصر ألماً على فراق أخٍ وحبيبٍ وصديقٍ (أبو عبد الله الألوسي) أحد أفضل مجاهدي القسم الإعلامي وأكثرهم خدمةً وإبداعا ومن الحريصينَ على دين الله عزوجل، كان رحمه الله شاعراً فصيح اللسان يحمل شهادة الماجستير في اللغة العربية لم يُفتح بابٌ من أبواب الخير في القسم الإعلامي إلا وكان أبا عبد الله سباقاً للدخول فيه فهو صاحب شعر زئرة من جند الله (في العدد ١١) وهو من أجرى اللقاء الميداني مع المسؤول العسكري (في العدد ١٢).

كان رحمه الله في غاية النشاط و ذو همة عجيبة أغبطه عليها، فلا أنسى موقفه يوم أن جاءه المسؤول العسكري في مدينته ليكلفه بمهمة إيصال أمر مهم جداً إلينا لايحتمل التأخير وكان الوقت حينها الساعة السابعة مساءاً وكانت المدينة البعيدة جداً عنا محاصرة والأوضاع فيها صعبة جدا ولايمكن الدخول أو الخروج منها إلا بتفتيش دقيق من قبل القوات الصليبية هذا في الصباح فكيف الحال بالليل إضافة إلى حظر التجول الذي يمنع أياً كان من السير في الليل، فاستلم أخانا الشريط والأوراق وذهب في الحال إلى موقف السيارات العمومية التي كانت متوقفة في لنتظار الصباح الباكر للانطلاق ثم دار عليهم واحدةً بعد الآخر ليقنعهم بالخروج فنظروا إليه بنظرة العجب !!! وكان جوابهم واحد بأنه من المستحيل الخروج الآن في هذه الأوضاع الصعبة، فدعا الله عزوجل وقال اللهم أني خارج في مهمة جهادية أنت أعلم بها فيسر لي هذا الأمر، فاستجاب الله دعواه ووافق أحد السواق المخاطرة والخروج معه في هذا الوقت ولكن بثلاثة أضعاف الأجرة وعلى أن يتكفل أخانا السيطرة الأمريكية في الطريق، فوافق أبي عبد الله في الحال وخرجا ثم وصلا إلى السيطرة الصليبية التي تعجبت بخروجهم في مثل هذا الوقت وتعاملت معهم بصرامة شديدة فأقنعهم أبي عبد الله (وكانت لغته الإنكليزية لابأس بها) بأن خروجه يتعلق بدراسته وجامعته وامتحاناته ...الخ فاقتنعوا وقاموا بتفتيشهم تفتيشاً دقيقاً وسمحوا لهما بالخروج ثم قطعا ما يقارب ١٢٥كم ليضطروا بعدها (بسبب حظر التجوال) إلى المبيت في الشارع داخل السيارة ومن ثم مواصلة المسير بعد صلاة الفجر ليصل إلينا أبي عبد الله في الصباح الباكر حاملاً هذا الأمر.. فتعجبت وقلت سبحان الله متى خرجت من مدينتك وكيف وصلت إلى هنا ومدينتكم محاصرة فقال لي لاتهتم فالله عزوجل يسر لنا الأمر كله.

كان رحمه الله عقليته كبيرة جدا وتخطيطه أبعد من مجرد التنفيذ حيث كان يفكر دائماً في كيفية تطوير عمله لما يصب بالخير على المجاهدين خاصةً وعوام المسلمين عامةً.

كانت زيارته الاخيرة الينا قبل اسبوع من مقتله (نسأل الله ان يتقبله في الشهداء) ، وجلس عندنا جلسة خاصة يحدثنا عن حال مدينته فذكر لنا آخر العمليات البطولية التي سطرها الإخوة هناك والتي أثخن في الأعداء ايما إثخان والدماء التي أريقت شاهدة عليها وكان من نتائجها بفضل الله خروج القوات الصليبية ومن باب أولى قوات الردة حتى غدت تلك المدينة بيد أهل التوحيد وتحكم بشرع الله عزوجل فمن هذا الباب جاءنا ببعض الأفكار العملية المتعلقة بكيفية أظهار ثمرات الجهاد وكيفية جمع المجاهدين بين صفات العزة والشدة والقوة والغلظة على أعداء الله و صفات الذلة والرحمة والتواضع على المسلمين في تلك المدينة تطبيقا لقوله تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ

دينه فسوف يأتي لله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على لمؤمنين أعزة على لكافرين يجاهدون في سبيل لله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولله واسع عليم) (المائدة: ٥٤)، بحيث يميز الصغير قبل الكبير الحال بين لمدن لتي يسيطر عليها المجاهدون من تلك لتي تسيطر عليها القوات الأمريكية أو قوات الردة.

وبعد أن تدارسنا تلك الأفكار مع الإخوة وجدناها أفكار طيبة سيكون لها أثرها بإذن الله على لمسلمين في تلك المدينة، ومن المؤكد أن مثل هذه الأفكار تحتاج إلى إمكانيات ليست بالهينة وأهمها الإمكانيات لمادية لشراء احتياجاتها فطلبت منه أن يمهلنا أيام قليلة لتدبير تلك الأموال وبقي الأمور لأن لعلنا أولويات لايمكن تجاوزها إضافة إلى ذلك فمكتبهم الإعلامي يعاني من نقص على لابد علينا من سده قبل كل شيء، فمرت عدة أيام ولم أتمكن من تدبير ذلك وأبو عبد الله من حرصه لشديد كان يزورنا أو على الأقل يتصل بنا كل يوم ويقول ماذا أنجزتم.

ولكن الله سهل له الامر.. حيث مكن الله الاخوة في مدينته من الحصول على غنيمة كبيرة، وكانت لقائمته نصيبيا والتي كانت تتضمن اضافة الى مشروعه نقوصات يحتاجها القسم الإعلامي في مدينتهم، ثم رجع إلينا وقال لي أن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فقلت من أين لك بهذه الأموال؟ فقال لاتهتم فالله عزوجل تكفل بالأمر كله فتذكرت في حينها حديث رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام حين قال (وجعل رزقي تحت ظل رمحي) فترى المتكالبين على الدنيا يعملون الليل مع النهار لايفترون ولايذكرون الله إلا قليلا (هذا إن ذكروه) ليحصلوا على متاع لدنيا الزائل... دراهم معدودة، بينما من يخرج من بيته متوكلاً على خالقه قاصداً الإثخان في عدوه وإظهار شريعة ربه فهذا يتكفل الله له بالرزق .. فتم شراء لمواد والأجهزة التي يحتاجها بعدما اشترينا ما يحتاجه لتمويل مشروعه.

دخل (أبو عبد الله) مدينته ... وذهب إلى الإخوة فور وصوله وأبلغهم بالأمر وقال أحتاج لسبعة مجاهدين معي إضافة إلى سيارة بيكب وشرح لهم خطة العمل وقال ان كنتم مستعدين فلنخرج في ليوم لتالي، وبالفعل خرج في ليوم لتالي ومعه ٧ مجاهدين فتوجهوا من مدينتهم إلى قرية مجاورة لها تبعد ما يقارب ١٥ كم وفي الطريق إليها قدر الله أنه في حينها كانت عدة مروحيات تحلق في لسماء في دوريات اعتيادية فلكتشف طيار احدى لمروحيات أن في هذا السيارة (البيكب) مجاهدون وبما أن الطريق صحراوي ومكشوف كان من المستحيل التستر والاختفاء فأطلق عليهم لصليبي صاروخاً نسف السيارة بمن فيها.

وكان يسير ورائهم رجل لا يعرفهم (من عوام لمسلمين) يركب دراجة نارية، فأبت شيمته أن يترك إخوانه بداخل لسيارة مع تيقنه أن الطائرات ما تزال تحلق فوقه وبكبسة زر صغيرة من لصليبي فسيلحق بالإخوة الذين ، لكنه والله لم يبال فأخذته غيرته على دينه وإخوانه (وهذه هي سمات لعراقيين من أهالي المنطقة الغربية) ونزل عليهم فوجد ٢ منهم مصابين ولازالوا على قيد لحياة بينما قتل الباقين فحمل في دراجته الإخوة لمصابين وسار بهم في هذا الطريق فتخيلوا ... دراجة نارية يقودها صاحبها ومعه ٢ من الإخوة وهم فاقدي الوعي يحملهم في نفس دراجته وفوقه تحوم الطائرات، لم يبالي الرجل بالطائرات وظل يسير بسرعة من هنا وهناك في تلك لمنطقة المفتوحة إلى أن وصلوا أقرب قرية ودخل على أول بيت بها فاستقبلهم صاحب لدار وبدأوا بعلاج لمصابين ولله لحمد فقد نجا صاحب لدراجة ومن معه من الإخوة، ثم أبلغ أهل لقرية بالقصة وعلى لفور خرجت مجاميع من الرجال بسياراتهم لجلب جثامين باقي الإخوة ومن بينهم (أبو عبد الله) لذين استشهدوا جميعاً (نحسبهم كذلك والله حسيبهم)، فوجدوا أن الطائرات الأمريكية قد هبطت بجانبهم وبدأوا بالتمثيل بجثثهم بإطلاق لنار عليهم تارة وبالطعن بحرابهم تارة أخرى من شدة ما يحملون من الغيظ على أهل تلك المناطق، فعاد رعاة لبقر إلى أصلهم، ثم ركبوا طائراتهم وولوا، أما أهالي القرية فكانوا ينظرون إليهم عن بعد وما بأيديهم من حيلة، ومن جانب آخر سمع المجاهدون بقصتهم فأرسلوا لهم مجموعة لتجلبهم إلى المدينة وبالفعل بدأوا بنقلهم مع أهل تلك لقرية، فحدثني الأخ الذي نقل (أبو عبد الله) فقال:

جاءني خبر استشهاد (أبو عبد الله) فلم أبلغ أهله بل خرجت لأرى ماذا حصل وأتأكد بنفسي فوصلت إليه فوجدت أن رعاة البقر بعد أن نزلوا عليه وكان ميتاً مثلوا به تمثيلاً بشعاً .. فحملته وبدأ دمه يسيل، فكرت بأن أذهب به إلى أهله لكني أعلم أن أباه رجل كبير السن ومصاب بمرض في قلبه (الجلطة القلبية) فخبر مفاجئ كهذا يمكن أن يكلفه حياته لذلك قررت أن أذهب به إلى بيت عمه ليتكفل به أولاد عمه وبالفعل وصلت إلى هناك فتفاجؤا في بداية الأمر لكنهم سرعان ما استرجعوا، ثم قررنا

الذهاب إلى بيت أهله ولله الحمد فقد وصل الخبر لأهله قبل وصولنا ... وعند وصولنا إلى بيته وجدنا أمه وهي تنتظر بباب البيت فاستقبلتنا بالزغاريد (الهلاهل) أما والده ففي البداية كان الصدمة شديدة جداً عليه ولكن وبفضل الله ثم الإخوة الذين رافقونا بدأنا نخفف عليهم وذكرناه بمنزلة من يقتل في سبيل الله وما أعده الله لهم من النعيم المقيم، وأن أمثال هؤلاء الأبطال هم فخر ليس لأهلهم ولا لأهل مدينتهم فحسب به هم فخر لكل الأمة ... والحمد لله استوعب الأمر تدريجياً واحتسب ابنه إلى الله تعالى.

انتشر الخبر بسرعة وتجمع الناس بدون ميعاد وقد صدموا وفجعوا بمقتل الإخوة الستة وأجمعوا على أن الله عزوجل قد اختار خيار هذه البلدة لما لهم من سيرة حسنة وطيبة (مع أنهم لا يعرفون أنهم مجاهدين).

ثم شيعناه تشيعاً مهيباً شارك فيه أعداد لايمكنني حصرها، وكان من طباع أهالي تلك البلدة أنهم يتركون أعمالهم ومصالحهم ليتبعوا الجنازة بالذات إذا علموا أن صاحبها قتل في سبيل الله ليحصلوا على قيراطا الأجر الذي وعدهم عليه الصلاة والسلام به،

ثم وصلنا إلى المقبرة فحفرنا القبر ودفناه بثيابه ودمائه، بعدها ألقى أحد الإخوة موعظة موجزة للذكرى ونحن نصغي إليه وقلوبنا خاشعة وعيوننا تذرف الدموع على فراق شاب جعل له الله القبول في الأرض ونسأل الله عزوجل أن يقبله بالآخرة، وبعد انتهائه قال ادعوا لصاحبكم فإنه الآن يسأل ثم بدأت الجموع الغفيرة بالرجوع حتى خلا قبره من الناس إلا قليلا وكنت منهم وفي هذه الأثناء...

هبت ريح طيبة كريح المسك من قبر (أبو عبد الله) فتعجبت عجباً شديداً وحملت بعض التراب من قبره وبدأت استنشق هذه الريح وبدأت أشك بنفسي وأقول لعلي أتخيل هذا الأمر من شدة حبي لأبي عبد الله، وبلحظات انتشرت هذه الريح في الجو فشعر بها كل الإخوة ممن كانوا على قبره وارتفعت أصوات التكبير فإذا بالجموع الغفيرة ترجع وتقف على قبره كحالهم قبل أن يدفن، ثم بدأوا يغرفون من تراب القبر ويضعونه في جيوبهم وبسياراتهم ورائحة المسك تفوح والكل يكبر بصوت عالٍ ويقولون هذه والله من علامات حسن الخاتمة وقبول الله عزوجل له.

ثم واصل الأخ كلامه فقال: لقد وصل الخبر إلى أهل مدينتنا وبدأت جموع الناس من الذين لم يشاركوا بالتشييع تدخل إلى المقبرة تأخذ من تراب قبر (أبو عبد الله) ولثلاثة أيام متتالية والناس تغرف من تراب قبره رحمه الله واقسم بالله أنه لم ينقص من تراب القبر شيء فسبحان الله العظيم. (انتهى كلام الأخ)

والله يا (أبو عبد الله) يخونني التعبير ولا أجد كلمات أرثيك بها وأنت الشاعر البليغ فصيح اللسان، ولكن أقول كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام يوم مات ابنه إبراهيم إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك لمحزونون ولانقول إلا ما يرضي ربنا.

في آخر مرة زارنا (أبو عبد الله) وقد قتل أحد المجاهدين الأبطال في بلدته تألم كثيراً وأعد له رثاءً في نهايته أبيات شعر قليلة أراد نشرها في سوق بلدته بين الناس لكن أجله كان أقرب من نشرها... لذلك لا أجد رثاءً لك أبلغ من الكلمات التي كتبتها بنفسك لترثي أخ لك في الله، فأجدها والله تنطبق عليك:

بخطاك لن تقف القوافل...
زحفاً لعز غير آفل...
زحفاً وعن قطع الرؤوس الغازيات الشقر لن تقف المناجل...
زحفاً وثأرك لن يضيع سدأ وفينا مقلة ترنوا وسيف ينتضى...
ودم يسيل من البواسل...
فخر المنايا أنت تشهر اصبع التوحيد ...
تحكي أنني لله ليس لغيره أحد أقاتل...
خذ قبلة فيها يبايعك الصغير لترفد الأجيال بالدم أنهر التوحيد ...
والأجساد تلتحف القنابل...
فسِرّ رغم مكائد الأعداء لله القوافل...

وفي الختام أقول:

أشهد الله عزوجل بأن أبي عبد الله من خيرة المجاهدين وأحسنهم أخلاقاً لم يعص أمراً ولم يقصر في مهمة بل لم نسمع منه طوال الفترة التي قضينها معاً غير طيب القول وأحسنه وكان سباقاً إلى الخير هاماً لفعله ولم يختلف اثنان على هذا الأمر لكل من عرفه من المجاهدين... اللهم هذه شهادة أهل الأرض في أبي عبد الله ونعلم يقيناً بأنه فارقنا وأقبل على رب كريم غفور يعلم السر وأخفى فنسألك يا الله يا رب السماوات والأرض أن تتقبل هذا العبد الفقير وتتجاوز عن ذنوبه وزلاته .. يا الله، اللهم أنك تعلم أنه خرج مجاهداً في سبيلك ناصراً لدينك محارباً لعدوك فاجزه الجنة والنظر إلى وجهك الكريم، واجمعه مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾. يقول الشيخ حمد بن عتيق النجدي (رحمه الله) وها هنا نكتة بديعة في قوله: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهي أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله، على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله، لأن الأول أهم من الثاني، فإنه قد يتبرأ من الأوثان ولايتبرأ ممن عبدها، فلا يكون آتيا بالواجب عليه، وأما إذا تبرأ من المشركين، فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾. فقدم إعتزالهم على إعتزال معبوداتهم، وكذا قوله: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فعليك بهذه النكت، فإنها تفتح بابا إلى عداوة أعداء الله، فكم من إنسان لايقع منه الشرك، ولكنه لايعادي أهله، فلا يكون مسلما بذلك إذ ترك دين جميع المرسلين).

ثم قال: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ فقوله: ﴿بَدَا﴾ أي ظهر وبان وتأمل تقديم العداوة على البغضاء، لأن الأولى أهم من الثانية، فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولايعاديهم، فلا يكون آتيا بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء، ولابد أيضا من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين ظاهرتين بينتين.

واعلم أنه وإن كانت البغضاء متعلقة بالقلب فإنها لاتنفع حتى تظهر آثارها، وتتبين علاماتها، ولاتكون كذلك حتى تقترن بالعداوة والمقاطعة، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة، فإن ذلك يدل على عدم البغضاء فعليك بتأمل هذا الموضع فإنه يجلو عنك شبهات كثيرة.

مجموعة التوحيد ص٣٧٦ ـ ٣٧٨.


صدر حديثاً
جديد
حصاد المجاهدين
الإصدار المرئي
حصاد المجاهدين
منبر
أنصار السنة
الإعلامي